لغز الأقزام الخرافية

اعداد

صلاح محمد

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
٥١ش ابراهيم خليل المطرية
ت : ٢٢٥١١١١٠ – موبايل : ٠١٢٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب : لغز الأقزام الخرافية
(الاختيار الصعب)
المؤلـــــــف : صلاح محمد
الناشـــــــــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ٨٠١٠
طبعة أولى : ٢٠١٦

فهرسة أثناء النشر

محمد ، صلاح
لغز الأقزام الخرافية (الاختيار الصعب) /إعداد صلاح محمد – القاهرة .- ط١
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦
٨٠ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك : ٧-٨٠-٦١٦٩-٩٧٧-٩٧٨
١- الألغاز
أ- العنوان ٧٩٣,٧٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ
إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا)

صدق الله العظيم
طه ١١٤

مُقَدِّمَة

عزيزى القارئ هذه مجموعة قصص وألغاز تحمل بين طياتها الكثير من الإثارة والتشويق فى محاولة منا لجذب القارئ لقراءة المجموعة القصصية للوصول فى النهاية إلى حل لغز تلك القصص حيث أن مسرح الجريمة يعتبر هو المفتاح الأول لحل لغز أي جريمة ولذلك فهو يسمى بالشاهد الصامت. وهو يعتبر اللبنة الأولى والهامة لبداية التعامل مع الجريمة، فإذا صلحت الإجراءات المتخذة التي يقوم بها فاحص مسرح الجريمة صلح التحقيق في القضية بأكملها والعكس صحيح.

في هذا الكتاب ، ستقرأ عن ألغاز وأسئلة مطلوب من القارئ حلها والوصول إلى الجانى فى كل لغز ، وستطلع على بعض الطوائف السرية والأماكن العجيبة وغير ذلك من المسائل والأحداث الغريبة حول العالم ، والغاية من هذا الكتاب هي التسلية والترفيه والتفكير وإيصال معلومة مفيدة توسع من أفق القارئ الثقافي ، لذلك دأبت على وضع الاسم الأصلي لموضوع القصة ليتمكن من يريد معرفة المزيد عنها من الوصول إلى مصادر إضافية .

ألغاز بعضها سهل وبعضها يحتاج لتفكير طويل، لكنها جميعاً ستنمي ذكاءك، وتمتع عقلك .

شارك الألغاز مع أسرتك وأصدقائك، فهي تصلح للجلسات العائلية اللطيفة الخالية وتمنحك وقتاً رائعاً من التواصل مع الآخرين.

.

لغز الحياة السالفة

طفلة عمرها اربع سنوات أم لطفلين

هل صادف عزيزي القارئ أن مررت يوما بشارع أو دخلت مبنى قديم لم تره في حياتك سابقا , ثم يخامرك فجأة إحساس غامض بأن المكان يبدو مألوفا بالنسبة لك , و كلما دققت النظر في أركانه و زواياه كلما اشتد شعورك بالألفة و الانسجام مع تفاصيله بل ربما تراقصت أمامك أشباح و خيالات لذكريات باهتة و مشوشة تمر في عقلك كومضات ضوئية سريعة تحاول عبثا أن تتشبث بها لكنها تبتعد و تتلاشى قبل أن تستطيع اللحاق بها. انه إحساس يخامر اغلب الناس لمرة واحدة في حياتهم على الأقل و غالبا لا يجدون له تفسيرا فيعزوه إلى الخيال و الهلوسة البصرية و هو رأي يوافقهم عليه العلماء أيضا , لكن هل هناك تفسير أخر لهذه الحالة ؟.

النهاية!

كان سقف الغرفة الأبيض هو أخر ما شاهدته قبل أن تغمض عينيها إلى الأبد وتفارق الحياة. كانت لوغدي في ريعان شبابها حين ماتت. حياتها القصيرة بدأت عام ١٩٠٢ في مدينة موترا الواقعة على بعد ١٤٠ كم إلى الشمال من مدينة دلهي. حين بلغت العاشرة من العمر قام والدها بتزويجها من رجل أرمل يدعى بانديت كيدرناث يمتلك متجرا صغيرا لبيع الملابس. كان حملها بطفلها الأول صعبا انتهى بعملية قيصرية لإخراج الجنين. أما حملها الثاني فقد كان كارثيا انتهى بها إلى المستشفى والى عملية قيصرية

أخرى، وبعد إجراء العملية بدئت صحة لوغدي تتدهور حتى فارقت الحياة في ٤ تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٢٥ بعد تسعة أيام فقط على ولادتها لأبنها الثاني نافنيت لال.

البداية

في كل يوم يولد ملايين الأطفال حول العالم، كل طفل منهم هو حياة جديدة تمضي كالقطار من محطة إلى أخرى حتى تنتهي رحلتها .. وما أسرعها، إلى حيث ينتهي كل الناس فيطويها التراب وتصبح من الغابرين. لكن في عام ١٩٢٦ ولدت في إحدى ضواحي مدينة دلهي الهندية طفلة عجيبة ستثير حياتها آلاف الأسئلة في عقول الكثير من الناس حول معنى البدايات والنهايات في الحياة.

أطلق عليها والديها اسم شانتي ديفي (Shanti Devi)، كانت طفلة طبيعية لا تشكو من أي عارض أو علة وهو الأمر الذي زاد من سعادة الأبوين. لكن بمرور الزمن بدئت هذه السعادة الأبوية يشوبها بعض القلق لأن شانتي كانت هادئة وصامتة إلى درجة أن والدها بابو بهادور بدء يشك في أن طفلته ربما تكون خرساء أو تشكو من علة في النطق والكلام. لكن لحسن الحظ تبدد هذا القلق حين بلغت شانتي الرابعة من عمرها وتكلمت أخيرا. لكن كلماتها الأولى كانت مصداقا للقول المأثور (صمت دهرا ونطق كفرا)، فما قالته الطفلة لوالديها بعد ان انطلق لسانها كان عجيبا بكل معنى الكلمة لأنها أخبرتهم بأن اسمها الحقيقي هو لوغدي وأنها متزوجة ولها أطفال!!. تصور عزيزي القارئ طفلة في الرابعة من العمر تزعم بأنها

متزوجة ولديها طفلين. في البداية ظن والديها بأن ما تقوله شانتي ما هو إلا هذر أطفال، فالصغار عادة ما يتحدثون إلى أنفسهم بصوت عال عن الخيالات التي تدور في عقولهم الصغيرة ثم يتركون هذه العادة تدريجيا كلما تقدمت بهم السن. لكن شانتي لم تكن مثل بقية الأطفال إذ أن إصرارها على أنها زوجة وأم كان يزداد يوما بعد أخر حتى اخذ جيران وأقارب عائلة ماتور يتهامسون خلسة عن الأمور الغريبة التي ترويها الطفلة شانتي عن حياتها السابقة.

أحيانا كانت شانتي تخبر والدتها أثناء تناول الطعام أنها كانت تضع لزوجها وأولادها نوع أخر من التوابل لهذا النوع من الأكلات أو أنها كانت تعده بطريقة مختلفة، وأحيانا كانت تحدث أمها أثناء تغيير ملابسها عن ما كانت تملكه في حياتها السابقة من ثياب وساريات (الساري لباس هندي). كما كانت شانتي تسهب في الحديث عن عائلتها السابقة زاعمة بأن زوجها يعيش في مدينة موترا وانه يملك محلا لبيع الملابس بالقرب من احد المعابد الهندوسية، كانت تصفه قائلة بأنه رجل وسيم لديه خال كبير على خده الأيسر ويضع نظارة على عينيه. أحيانا كانت أحاديث شانتي تبث الخوف والهلع في قلب والديها، خصوصا عندما كانت تتحدث عن موتها!! كانت عيونها تدمع وهي تصف تلك الغرفة البيضاء التي فارقت الحياة داخلها وعن بكاء ابنها الرضيع الذي ولدته توا واستلبها الموت منه.

حين بلغت شانتي السادسة اخذ والديها يقلقان على سلامتها العقلية لذلك اصطحباها إلى احد الأطباء ليكشف عنها. في البداية ضحك الطبيب من مخاوفهما واخبرهما بأن الخيالات والهلوسة أمر عادي لدى جميع الأطفال،

إلا إن تلك السخرية سرعان ما تحولت إلى دهشة حين بدء الطبيب يستمع إلى ما تقوله شانتي، كانت تتحدث بثقة عن أمور يستحيل لطفلة في عمرها أن تدركها، أخبرته أنها ماتت بسبب إجرائها عملية قيصرية أثناء ولادة أبنها، حدثته عن النزف الذي أصابها والضعف الذي اعتراها حتى فارقت الحياة. حين فرغت شانتي من قصتها كان الذهول مخيما على وجه الطبيب، هز الرجل رأسه ثم اخبر والديها بأنه لا يجد أي تفسير منطقي لما تقوله ابنتهما.. كيف يمكن لطفلة في السادسة أن تتحدث عن تفاصيل ولادة وعملية قيصرية وموت!؟. منذ ذلك اليوم أدرك والدا شانتي بأن ما تقوله ابنتهما هو أكثر من مجرد قصص أطفال خيالية.

من عادة الزوجات الهنود أن يمتنعن عن ذكر أسماء أزواجهن احتراما، لذلك فأن شانتي ديفي لم تذكر أبدا اسم زوجها في حياتها السابقة. كانت تلح على والديها لكي يأخذاها إلى مدينة موترا حيث منزلها السابق إلا أن طلبها كان دائما ما يجابه بالرفض. لكن حين بلغت شانتي التاسعة من العمر زار العائلة في احد الأيام قريب لها يعمل معلما في إحدى المدارس الحكومية، كان يدعى بيشانجاند، ومثل جميع زوار العائلة استمع الرجل إلى أحاديث شانتي عن حياتها السابقة. قصة الفتاة وطريقة روايتها لها أدهشت بيشانجاند فأطرق مفكرا لبرهة ثم قال لشانتي بأنها لو أخبرته بأسم زوجها وعنوانه فأنه سيصطحبها بنفسه إلى مدينة موترا لملاقاته. ترددت شانتي لوهلة ثم اقتربت منه وهمست في إذنه بأن اسم زوجها هو بانديت كيدرناث وأخبرته عن عنوانه، بيشانجاند ربت على رأس الفتاة واخبرها بأنه سيهيأ أسباب الرحلة إلى موترا ثم سيأتي ليصطحبها إلى هناك، وبالطبع لم يكن

الرجل جادا في كلامه لكن الفضول دفعه إلى أن يكتب رسالة عن ادعاءات شانتي بشأن حياتها السابقة قام بإرسالها إلى زوجها المزعوم في موترا طالبا منه القدوم إلى دلهي للتحقق من ادعاءات الفتاة.

مرت عدة أسابيع على الرسالة التي بعثها بيشانجاند إلى موترا دون أن يصله رد، والحقيقة أن الرجل لم يكن يتوقع أبدا أن يصله رد لكنه تفاجأ في احد الأيام ببرقية جوابية تصله من مدينة موترا ابلغه كاتبها بأن معظم ما جاء في رسالته السابقة حول مزاعم شانتي عن حياتها السابقة هو صحيح، كاتب الرسالة زعم بأنه زوج شانتي السابق وأن احد أقاربه القاطنين في دلهي سيزور عائلة الفتاة قريبا لرؤيتها والتأكد مما تقوله.

سببت البرقية التي استلمها بيشانجاند صدمة كبيرة له ولعائلة شانتي وبدأ الجميع ينظرون إلى الفتاة كمعجزة حقيقية، ثم لم تمض سوى عدة أيام حتى طرق بابهم رجل غريب ميزته شانتي على الفور على انه ابن عم زوجها، أصابت الدهشة الرجل لأن الفتاة عرفته فطلب منها أن تعطيه المزيد من الدلائل لتثبت صحة مزاعمها بشأن حياتها السابقة، لم تتردد شانتي لحظة واحدة في الرد فأخبرته بالتفصيل عن شكل منزلها السابق في موترا وعن أوصاف زوجها وعمله وذكرت أسماء أبناءه و أقاربه وأصدقاءه، وحين توقفت الفتاة أخيرا عن الكلام أطبق صمت رهيب على الغرفة وبدا الرجل مصعوقا مما سمع إذ أن جميع ما ذكرته شانتي كان مطابقا للحقيقة ، لقد اقتنع تماما بقصتها وتأكد له بأنها تجلي حقيقي لروح لوغدي الميتة منذ عشرة أعوام، لذلك ما أن عاد إلى موترا حتى توجه إلى

منزل ابن عمه كيدرناث وحثه على زيارة دلهي ليتأكد بنفسه من صدق الفتاة.

في ١٥ تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٣٥ وصل بانديت كيدرناث إلى مدينة دلهي بصحبة ابنه نافنيت لال وزوجته الجديدة وتوجه مباشرة من محطة القطار إلى منزل عائلة شانتي. كان الشك لا يزال يراود الرجل رغم ما أكده له ابن عمه حول حقيقة مزاعم الفتاة لذلك أراد أن يمتحنها بنفسه فزعم عند وصوله إلى منزلها بأنه ليس كيدرناث وإنما شقيقه، لكن شانتي انحنت له كما تفعل الزوجات الهنديات مع أزواجهن فتعجب والدها وتسأل عن سبب انحنائها بهذا الشكل لشقيق زوجها، ابتسمت الفتاة وأخبرت أباها بأن الرجل الواقف أمامه هو زوجها السابق بنفسه وليس شقيق زوجها، ثم نظرت الفتاة إلى نافنيت لال ابن كيدرناث فترقرقت الدموع في مقلتيها في الحال وارتمت عليه تحتضنه وتقبله وسط دهشة الفتى والحضور، أخذت شانتي تناديه "ولدي" رغم أنها اصغر منه سنا!! ثم هرولت إلى غرفتها فأحضرت جميع ألعابها ووضعتها أمامه متوسلة بأن يأخذها لأنها لا تملك شيئا أخر لتمنحه له، وحين سألها كيدرناث كيف عرفت ان نافنيت هو ولدها رغم أن عمره كان لا يتجاوز العشرة أيام حين ماتت فأجابت شانتي بأن أطفالها هم جزء من روحها وأنها مثل كل أم تستطيع معرفة ولدها وتمييزه بمجرد رؤيته.

شانتي تحدثت إلى كيدرناث عن أمور لا يعرفها احد غيرهما، لقد نظرت إلى زوجته الجديدة ثم عاتبته قائلة بأنه وعدها بأن لا يتزوج مجددا بعد موتها فعقدت الدهشة لسان الرجل وأطرق رأسه خجلا من دون أن

يجيبها. ثم طلبت شانتي من أمها بأن تعد طعاما للضيوف وحين سألتها أمها ماذا تعد لهم أخبرتها بأن كيدرناث يحب أكلة تتكون من البطاطا المهروسة وقد أيد الرجل كلامها بتعجب.

مساء ذلك اليوم وقبل أن يغادر كيدرناث عائدا إلى منزله في موترا طلب الإذن من والد شانتي في أن ينفرد بالفتاة ليسألها عن بعض الأمور الخاصة جدا. جلس الاثنان في ناحية من المنزل بحيث لا يسمع كلامهما احد وتحدثا طويلا (بصراحة سألها عن بعض الأمور المتعلقة بالجنس وبالطبع لا يمكن لأحد أن يعلم ما يجري بين الرجل وزوجته في الفراش سواهما). وحين هم كيدرناث بمغادرة المنزل كان على يقين بأن روح زوجته الميتة لوغدي قد حلت فعلا في جسد شانتي ديفي، كان منظر الوداع مؤثرا إذ تعلقت شانتي بيد نافنيت وتوسلت إلى والدها بان يدعها تذهب معه لكنه رفض ذلك بحزم.

لم تلبث قصة شانتي ديفي أن انتشرت في دلهي وفي جميع أرجاء الهند وأخذت الصحافة تكتب عنها حتى وصلت أصداءها إلى أسماع المهاتما غاندي الذي أعجب بالقصة أيما إعجاب فأرسل في طلب الفتاة وتحدث معها طويلا ثم طلب منها أن تقيم معه في مقره، لكن الفتاة أرادت العودة إلى عائلتها.

لقد امن غاندي بقصة شانتي إلى درجة انه أوعز بتشكيل لجنة مكونة من ١٥ رجلا بينهم برلمانيون وقادة أحزاب وصحفيين مشهورين وطلب منهم دراسة قصة الفتاة وتفصيل وقائعها. اللجنة التقت بالفتاة واستمعت إليها

مطولا ثم طلبت من عائلتها السماح لهم بأخذها إلى مدينة موترا لكي يتأكدوا بأنفسهم من مزاعمهما.

كانت شانتي سعيدة ومتحمسة جدا للرحلة، وحين وصلت إلى موترا كان أول امتحان أخضعها له أعضاء اللجنة هو أن تقودهم إلى منزل زوجها من دون أن يرشدها احد، لم تتردد الفتاة لحظة ولا قلبت البصر بين الطرقات مستكشفة سبيلها، لكنها سارت بصورة مباشرة وواثقة وسط الحشود التي اكتظت بها الشوارع. وفي الطريق إلى منزل كيدرناث كانت الفتاة تخبر أفراد اللجنة من حين لأخر عن بعض التغييرات التي طرأت على المدينة منذ أن رأتها أخر مرة قبل موتها المزعوم قبل عشرة أعوام. في احد الشوارع توقفت الفتاة فجأة وانحنت باحترام لرجل من بين الحشود وحين سألها احد أعضاء اللجنة عن سبب انحنائها للرجل أخبرته بأنه شقيق زوجها الأكبر وقد آمن الرجل على كلامها متعجبا. وكذلك حين وصلت إلى الزقاق الذي يقود إلى منزل كيدرناث انحنت مرة أخرى لرجل عجوز وقالت بأنه والد زوجها وقد كان الرجل كذلك بالفعل. والأدهى من ذلك هو أن شانتي تعرفت أثناء مسيرها إلى منزل كيدرناث على الكثير من الناس الذين كانت تعرفهم وذكرت أسماءهم بدقة.

لم تتوقف شانتي ولا ترددت عند باب منزلها السابق بل اجتازت الباب ودخلت بثقة مثل أي شخص اعتاد الدخول إلى منزله، وقد أرادت زوجة كيدرناث الجديدة امتحانها فسألتها عن مكان الاستحمام في المنزل فأشارت شانتي إلى المكان بدقة، بل وأشارت أيضا المكان الذي كانت تنام فيه قبل موتها، وقد جاء جميع كلامها مطابقا للحقيقة. ثم شاهدت شانتي بين

الحشود عددا من صديقاتها السابقات فحيتهن وذكرتهن ببعض الأمور التي جرت لها معهن فجاء كلامها مطابقا للحقيقة مرة أخرى.

بعد أن فرغت شانتي من زيارة منزلها السابق توجهت إلى منزل والديها السابقين ، أي منزل والدا لوغدي الميتة، هناك اقتربت الفتاة من رجل وامرأة عجوزين فتحدثت إليهما بصوت خافت وهمست لهما ببضع كلمات التي ما أن أتمتها حتى ارتمى عليها العجوزان وطوقاها بجسديهما النحيلين ثم انخرط الثلاثة في البكاء بحرقة وسرعان ما علا صوت النحيب من كل جانب فسالت دموع الحشود البشرية المحيطة بالمكان وكذلك أعضاء لجنة التحقيق بسبب هذا المنظر المؤثر.

أمضت شانتي عدة أيام في موترا قبل أن تعود إلى منزل والديها في دلهي، كان الوادع صعبا ومؤثرا لكنها لن تكون زيارتها الأخيرة للمدينة. اللجنة التي شكلها غاندي أصدرت تقريرا عن الوقائع والتفاصيل التي عاينتها أثناء متابعتها لقصة شانتي ديفي. وقد ساهم هذا التقرير الذي نشرته جميع الصحف في تسليط الضوء على قصة الفتاة التي اتخذها مؤيدو نظرية تناسخ الأرواح كدليل حي وقوي على صحة اعتقادهم، فيما حاول المشككين تقديم آراء وفرضيات أخرى، ومنهم من زعم بأن القصة بأسرها مختلقة، بل وذهب بعضهم إلى ابعد من ذلك بالادعاء بأن شانتي ديفي هي شخصية خيالية لا وجود لها أصلا مما دفع بعدد من الباحثين والصحفيين إلى إجراء لقاءات صحفية معها في ثمانينات العقد المنصرم لتأكيد وجودها، بل إن احد الباحثين قام بتنويمها مغناطيسيا. وهناك كاتب سويدي كان يصر على أن القصة ملفقة بالكامل، لذلك سافر إلى الهند

والتقى بشانتي ديفي سعيا منه لكشف زيف قصتها، لكن العجيب هو أن ذلك اللقاء غير حياة الرجل كليا لأنه خرج منه وهو من اشد المؤمنين بواقعية قصة شانتي، بل وقام بتأليف كتاب كامل حولها.

ربما يكون أكثر ما يميز قصة شانتي ديفي عن غيرها من قصص الحياة السابقة هو دقة تفاصيلها، فهناك العديد من الناس حول العالم يزعمون بأنهم يتذكرون بعض الأشياء عن حياتهم السابقة، لكن تلك الأشياء لا تتعدى في اغلب الأحيان مجرد أحلام أو تجليات خاطفة وأطياف مشوشة غير واضحة، في حين أن شانتي ديفي كانت تمتلك ذاكرة حياتها السابقة بالكامل وبأدق تفاصيلها.

في الختام يجب أن اذكر بأن شانتي ديفي لم تتزوج أبدا في حياتها الجديدة ويبدو أنها استمرت بالعيش مع أشقائها في دلهي وللأسف لم استطع العثور على مصدر حول ما إذا كانت لا تزال على قيد الحياة حتى اليوم أم لا.

لغز سبت الساحرات

أساطير و خرافات أدت إلى موت مئة ألف إنسان

في العادة , تكون الغابة ساكنة و هادئة ليلا لا يسمع فيها سوى أصوات بعض الحيوانات و الهوام الصغيرة , لكن أحيانا , في بعض ليالي السبت , تدب الحياة فجأة في بقعة نائية و منعزلة من الغابة فترتفع وسط أشجار السنديان العملاقة همهمة مشحونة باللذة و النشوة مصدرها أجساد عارية لنسوة يرقصن و يتماوجن في حلقة دائرية يقبع في وسطها الشيطان ببشرته الداكنة و سحنته البشعة و قد ارتسمت على وجهه علامات السعادة و انفرجت شفتيه عن ضحكة مجنونة ارتجت لها أركان الغابة (١).

في القرون الوسطى احرق ١٠٠٠٠٠ انسان في اوربا بتهمة ممارسة السحر

منذ العصور السحيقة في القدم كان للسحر و المعتقدات المرتبطة به أثرا بارزا في حياة الإنسان و في فهمه و تفسيره لما يجري من حوله , و قد لعبت الديانات الوثنية القديمة دورا كبيرا في تعزيز إيمان الإنسان بالغيبيات فصار الناس في المجتمع البدائي يعزون الظواهر التي يعجزون عن تفسيرها إلى السحر و الخوارق , و بمرور الزمان و بتحول الإنسان من البداوة إلى الحضارة , ظهرت في معابد الآلهة الوثنية القديمة طبقة متنفذة من الكهنة و الكاهنات كانت الممارسات السحرية جزء مهم من منظومتهم العقائدية , و ظهرت أيضا مجموعات من النساء الجميلات

اللواتي اعتكفن في المعابد و كرسن أنفسهن لخدمة الآلهة فكانت وظيفتهن الرئيسية تتمثل في الغناء و الرقص أثناء ممارسة الطقوس و الشعائر الدينية و أحيانا تقديم البغاء المقدس (٢).

في أوربا القديمة مارست الأقوام و القبائل المختلفة طقوسها الوثنية في الهواء الطلق , و لقرون طويلة كانت الغابات و المناطق النائية و المنعزلة مثل "ستون هينج" في انكلترا مسرحا لهذه الاحتفالات المكرسة للآلهة القديمة , لكن تبني الإمبراطورية الرومانية للديانة المسيحية في القرن الرابع للميلاد و ما تلاه من انتشارها في مختلف أجزاء أوربا خلال القرون اللاحقة أدى إلى انحسار و تراجع الديانة الوثنية ثم اندثارها بشكل كامل مع بدء الحملات الصليبية خلال القرن الثاني عشر , الا ان بعض المعتقدات المرتبطة بالوثنية استمرت في تأثيرها على سكان أوربا و تحولت إلى فلكلور حافل بقصص السحر و الأبطال الخرافيين.

إحدى المعتقدات الخرافية التي شاعت في أوربا القرون الوسطى هي ما يسمى بسبت الساحرات (Witches' Sabbath) و التي ترتبط جذورها بالطقوس الوثنية القديمة التي كانت تمارس في أوربا قبل تحولها إلى المسيحية , إذ اعتقد الناس بأن الساحرات يجتمعن في بعض ليالي السبت في أماكن نائية و منعزلة كالغابات و الجبال من اجل ممارسة شعائر و طقوس تكرس لتبجيل الشيطان و خدمته , و كانت هؤلاء الساحرات فتيات شابات جميلات يمتلكن القدرة على الطيران عن طريق امتطائهن لمخلوقات سحرية كالجن و العفاريت أو يحلقن بواسطة مكانسهن القشية و كن يستعملن هذه القدرة للانتقال إلى الأماكن البعيدة و النائية التي تقام فيها

شعائر السبت (٣) , و ما أن يصلن إلى هناك حتى يقمن بسحق الصليب تحت أقدامهن ثم يعمدن أنفسهن من جديد باسم الشيطان و يقمن بخلع ملابسهن و يتقدمن واحدة بعد الأخرى لتقبيل مؤخرته و يبدأن بالرقص حوله على شكل حلقة يشاركهن في ذلك الجن و العفاريت الذين كانوا يتقمصون إشكالا بشرية و حيوانية و أحيانا يتقمصون أجساد الساحرات أنفسهن , و تستمر هذه الحفلات الشيطانية من منتصف الليل و حتى مطلع الفجر , تتخللها أنواع العربدة و المجون و الممارسات الجنسية , و خلال هذه الطقوس تقوم الشياطين بتعليم الفتيات على التعاويذ السحرية و إلقاء اللعنات الشريرة , كما تقام مأدبة كبيرة تتضمن شرب كميات كبيرة من الخمور والتضحية بالبشر من اجل التهام لحومهم , خصوصا الأطفال الصغار الذين كانت دمائهم و شحومهم تستخدم للحصول على قدرات سحرية خارقة كالتحليق في الهواء (٤).

طبعا جميع المعتقدات والأساطير التي تدور حول سبت الساحرات مأخوذة في الحقيقة من كتب مؤرخي العصور الوسطى و قد اعتمد هؤلاء في مصادرهم على اعترافات الفتيات و النساء المسكينات اللواتي كن يعذبن ببشاعة ليعترفن بأنهن ساحرات , كانت هؤلاء النسوة يتعرضن للضرب و يمنعن من النوم و يجلدن و يوضع اللجام على أفواههن لمنعهن من الكلام أو التأوه و تعرى أجسادهن للبحث عن "علامة الشيطان" و تكوى جلودهن بقضبان حديدية حارة و يجبرن على الجلوس على "كرسي الساحرات" المغطى بمئات الإبر و المسامير الحديدية الحادة و أحيانا كن يجبرن على الجلوس على أوتاد و خوازيق حديدية حارة بحجة منعهن من ممارسة

الجنس مع الشيطان , وهناك طرق وأساليب تعذيب أخرى فما ذكرناه ما هو إلا غيض من فيض وقد تكون أبشعها وأكثرها وحشية هي تعذيب أطفال وعائلات المتهمات أمام أعينهن حتى يجبرن على الاعتراف , وكما نعلم فأن احتمال الناس للألم يختلف من شخص لأخر , فهناك أشخاص ممكن أن يتحملوا العذاب بصلابة حتى الموت وهناك آخرين مستعدين للاعتراف بأي شيء يملى عليهم من أول صفعة يتلقوها , ولأن النساء في العادة اضعف من الرجال في تحمل الأذى الجسدي لذلك فالكثير منهن كن يعترفن بأي شيء يطلب منهن من اجل التخلص من العذاب والمصيبة أن هذه الاعترافات كانت تتضمن توريط أناس أبرياء آخرين , لكن حتى بعد اعترافهن كان تعذيب أولئك النسوة المسكينات يستمر حتى أثناء موتهن و هن يصلبن ويحرقن ببطء , والطامة الكبرى هي ان جميع هؤلاء النسوة كن بريئات فالدافع والغرض الرئيسي من تلفيق القضايا ضدهن كان في الغالب من اجل الانتقام لعداوات شخصية او الاستيلاء على الثروات أو من اجل المال فصائدو السحرة كانوا يتلقون مبلغا من المال عن كل ساحرة يقبضون عليها و طبعا كلما زاد العدد كلما زادت المكافأة.

صيد السحرة و الساحرات وصلبهم و حرقهم استمر لعدة قرون وانتشر في كل أرجاء أوربا تقريبا وراح ضحيته قرابة المائة ألف إنسان بريء , وهناك الكثير من القصص المروعة التي ذكرها المؤرخون عن تلك الفترة المظلمة , إحداهن جرت وقائعها في النرويج خلال القرن السابع عشر حيث تم حرق ٨٨ شخصا اغلبهم من النساء في عدد من قرى الصيادين الفقيرة في منطقة فارد التي لم يكن عدد سكانها يتجاوز الثلاثمائة

نسمة آنذاك , بعض الوثائق القديمة تذكر تفاصيل ما جرى في تلك المنطقة المنحوسة الواقعة في أقصى شمال العالم حيث الثلج و الظلام يطغيان على كل شيء , تبدأ القصة مع اعترافات فتاة تدعى ماري قالت إن الشيطان أتاها أثناء نومها و طلب منها أن تذهب إلى منزل فتاة تدعى كريستي , و خلال الطريق طلب منها أن تعطيه روحها و تصبح في خدمته و اخبرها انه سيكافئها بسخاء , و قد وافقت ماري على طلبه فقام بغرس أنيابه بين أصابع يدها كعلامة على امتلاكه لروحها .

وأخيرا وصل الاثنان إلى منزل كريستي التي أخبرت ماري بأنها يجب أن تذهب معها إلى منطقة نائية من اجل إقامة طقوس سبت السحرة ثم قامت بقراءة تعويذة سحرية حولت ماري إلى غراب و انطلقت الفتاتين في رحلة إلى إحدى الجزر المنعزلة وكان معهن العديد من الساحرات اللواتي تقمصن أشكال و أجسام مختلفة , وعند وصولهن إلى الجزيرة قمن بخلع ملابسهن ثم قبلن مؤخرة الشيطان وامضين الليلة في الرقص و قراءة التعاويذ وصب لعناتهن السحرية على الناس الأبرياء , و قد ادعت ماري في اعترافاتها بأنها شاركت في العديد من حفلات سبت الساحرات كان أخرها في أعياد الميلاد عام ١٦٢٠ , كما اعترفت بمسؤوليتها عن حدوث عاصفة هوجاء في أعياد ميلاد عام ١٦١٧ أدت إلى غرق و موت العشرات من صيادي السمك , إذ زعمت بأنها و بمساعدة كريستي و فتاة أخرى قمن بعمل ثلاث عقد في خيط ثم تلون التعاويذ و بصقن عليها و ما أن جمعن العقد إلى بعضها حتى هاج البحر وماج وهبت عاصفة هوجاء ابتلعت زوارق الصيادين.

في عام ١٦٢١ حكم على ماري بالإعدام و تم حرقها مع كريستي و عدة فتيات أخريات , و طبعا هناك عشرات و مئات القصص التي تشبه قصة ماري النرويجية التي سردناها بالتفصيل لنعطي القارئ الكريم فكرة عن طبيعة التهم التي كانت توجه إلى الفتيات المسكينات و طبيعة الاعترافات المثيرة للسخرية التي كن يجبرن على الإدلاء بها , إذ يبدو ان ماري و كريستي لم يكن يرددن إلا ما يتلى عليهن من قبل معذبيهن الذين استعملوا معهن أسلوب الإغراق (٥) عن طريق رميهن في البحر للتأكد من إنهن ساحرات , تخيل عزيزي القارئ أن ترمى في البحر و أين ؟ في القطب المتجمد الشمالي و في منتصف فصل الشتاء , ألن تعترف بأنك ساحر لو فعلوا بك هذا؟ انا شخصيا كنت لأعترف بأني الشيطان بعينه.

رغم انتهاء عصر مطاردة و حرق الساحرات في العصر الحديث و انحسار إيمان الناس بالسحر و الخوارق إلا أن خرافة سبت الساحرات لازالت حية و هناك الكثير من الناس اليوم يؤمنون بأن هناك طوائف سرية مثل جماعة عبدة الشيطان لازالوا يمارسون احتفالات مماثلة تكرس من اجل الشيطان , و هذه الظاهرة لم تعد حكرا على الغرب فالعديد من الدول العربية تشهد انتشارا خفيا لهذه الجماعات التي تمارس طقوسا غريبة خلال حفلات سرية مريبة.

الهوامش

١ – هذه القصة لا تدور حول مسألة السحر و الممارسات المرتبطة به و لكنه يسعى لتوضيح إحدى المعتقدات التي أدت لمطاردة و تعذيب و

إعدام ما بين ٥٠٠٠٠ – ١٠٠٠٠٠ إنسان , غالبيتهم العظمى من النساء , في أوربا و أمريكا خلال القرون الوسطى (الممارسة استمرت حتى القرن الثامن عشر).

٢ – البغاء المقدس (Sacred prostitution) : هو ان تقوم المرأة او الفتاة بتكريس نفسها و جسدها في خدمة آلهة مثل عشتار و افروديت و باتيست .. الخ عن طريق ممارسة الجنس مع زوار معبدها , و هناك نوعان من هذه الممارسة , الأول تقوم به طبقة من كاهنات المعبد و تكون العملية الجنسية التي يقمن بها مقدسة و تمارس ضمن طقوس الأعياد و الاحتفالات الدينية الموسمية , خاصة تلك التي تتعلق بالخصوبة و التكاثر و المطر , أما النوع الثاني فهو الذي تمارسه النساء العاديات من اجل الثواب و الحصول على رضا الآلهة , ففي بابل القديمة مثلا , كانت كل امرأة تنذر نفسها للآلهة لمرة واحدة على الأقل خلال حياتها فتتوجه إلى المعبد و تجلس في باحته بانتظار أن يختارها احد الزوار لممارسة الجنس معها , و تختلف المدة التي تقضيها هناك حسب جمالها و عدد النساء المتواجدات داخل المعبد , و عندما يختارها احد الزوار فأنه يقوم بوضع قطعة نقدية صغيرة على ساقها ثم يأخذها الى خارج المعبد ليقضي منها وطره , بعد ذلك تعود المرأة إلى بيتها فيتلقاها أهلها و أصدقائها بالترحيب و التبريك فرحين لوفائها بنذرها. و اغلب الحضارات القديمة في بلاد الرافدين و مصر و اليونان و روما عرفت و مارست الجنس المقدس , في الغالب كانت البغايا ينتمين الى طبقة العبيد و كن يجبرن على العمل في بيوت دعارة ملحقة بالمعابد , أما في أمريكا الجنوبية (ميسوامريكا) فقد

ذكر الغزاة الأسبان أن بغايا المعبد كانوا من الأولاد الصغار و المراهقين و ذلك بسبب شيوع ظاهرة الشذوذ الجنسي في تلك المجتمعات. ختاما يجب أن نتذكر و نحن نقرأ هذه السطور أن مفهوم العلاقات الجنسية و النظرة إلى المرأة كانت تختلف في العصور القديمة عنها في أيامنا هذه , فالجنس لدى القدماء لم يكن يعني مجرد المتعة الحسية و الجسدية و لكنه كان يرمز إلى الخصوبة و التكاثر و يمثل تجسيدا لأساطير ولادة الآلهة و بعثها , لذلك كان مقدسا و محترما , لكن هذه النظرة اختلفت بعد ظهور و انتشار الأديان الإبراهيمية التي حددت مفهوما معينا للعفاف و الاحتشام و لتصرفات المرأة داخل المجتمع (ولنا عودة إلى هذا الموضوع في مقال مفصل).

٣ – ربط هذه الخرافة بيوم السبت ربما تعود في جذورها إلى مشاعر الكراهية و العداء لليهود في أوربا القرون الوسطى حيث إن يوم السبت هو يوم العطلة اليهودي كما هو معروف.

٤ – راجع القصة الحقيقية لسفاحة برشلونة لمعرفة المزيد حول خرافة خواص شحوم الأطفال.

٥ – أسخف طريقة لإثبات تهمة السحر كانت تتمثل في إلقاء المرأة في الماء فإذا غرقت فهي ليست ساحرة أما إذا طفت فهي ساحرة لأن الماء لا يتقبل أجساد الآثمين و هذه الفكرة ترجع في جذورها إلى قوانين حمورابي البابلية في الألف الثاني قبل الميلاد.

لغز الانفجار الكبير

بوابات الجحيم التي فتحت فوق سيبيريا عام ١٩٠٨

هل يمكن ان تتخيل عزيزي القارئ ظهور شمس ثانية في كبد السماء الى جانب شمسنا الحالية , طبعا اناس كثيرون سيعتبرون حدوث أمر كهذا على انه من علامات الساعة , و هذا بالضبط ما ظنه أهالي منطقة تونكيوسكا في روسيا صباح احد أيام عام ١٩٠٨ , حتى ان المساكين بعثوا رسلهم على وجه السرعة الى اقرب رجل الدين ليسألوه عن الكيفية التي يجب ان يتهيئوا بها ليوم الحساب و ما هي الشعائر اللازمة لمواجهة هذه المناسبة !! و لعلك عزيزي القارئ تسخر من هؤلاء القوم , لكن لو قيظ لك ان تشاهد ما رأوه في ذلك الصباح العجيب لأشفقت عليهم وعذرتهم , بل ربما لوافقتهم فيما ذهبت إليه آرائهم , فذلك الصباح كان استثنائيا و خارقا بكل معنى الكلمة.

هل انفجر صحن طائر في سماء سيبيريا صباح ذلك اليوم ؟

صباح الثلاثين من يونيو عام ١٩٠٨ كان صباحا عاديا في سيبيريا , كانت السماء زرقاء صافية و أشعة الشمس الذهبية تنساب بهدوء بين أوراق و أغصان غابات سيبيريا الخضراء لتوشح الأرض بلون ذهبي جميل و لتشيع جوا من الغبطة و التفاؤل في نفوس الأشخاص القلائل الذين كانوا يسكنون في تلك النواحي النائية و المنعزلة من روسيا , احد هؤلاء كان السيد سيمينوف الذي كان يعيش في بلدة فانفارا الصغيرة , و الذي كان

صباح ذلك اليوم يجلس بهدوء أمام منزله متأملا المنظر الطبيعي الخلاب أمامه , كانت الساعة تشير إلى حوالي السابعة صباحا عندما رفع رأسه ليرى خطا مضيئا ظهر فجأة في السماء وشطرها نصفين تاركا خلفه ذيلا طويلا من النيران الملتهبة التي جعلته يشعر بحرارة شديدة تكاد تدفعه لتمزيق قميصه الذي ظن لوهلة ان النيران قد نشبت فيه , ثم فجأة دوى صوت انفجار عظيم وأحس السيد سيمينوف بجسده يطير في الهواء ليرتمي ارضا على بعد عدة ياردات فاقدا للوعي تقريبا من هول الصدمة , ثم أحس بيدي زوجته التي هرعت اليه تسحبه و تقوده الى داخل المنزل بسرعة وما ان أغلقت الباب حتى دوى صوت مهيب بدا كما لو انه صوت صخور عظيمة تتكسر وتتهاوى من السماء او كما لو ان آلاف المدافع تطلق قذائفها معا في آن واحد .

ثم بدأت الأرض تهتز بشدة فغطى السيد سيمينوف و زوجته رأسيهما بكلتا يديهما هلعا ورعبا ثم هبت من جهة الشمال رياح عاصفة شديدة الحرارة ضربت بيوت البلدة الخشبية بقوة فحطمت النوافذ وكسرت الأقفال وأحرقت بعض المزروعات.

لم يكن السيد سيمينوف الشخص الوحيد في ذلك الصباح الذي شاهد بالانفجار و أحس به فهناك العديد من الأشخاص عاينوا ما جرى وخالجهم نفس شعور الخوف و الرعب الذي أصاب السيد سيمينوف , بعضهم وصف ما جرى بظهور جسم غريب مضيء ومحاط بالنار واللهب في السماء وتحركه باتجاه الشمال لمدة عشر دقائق قبل ان ينفجر بشكل مهيب , احد الشهود القريبين من المكان كان نائما مع أخيه في خيمة في العراء عندما

استيقظا فجأة بعد ان أحسا بالأرض ترتجف تحتهما و بريح حارة وعاصفة تقتلع خيمتهما , احد الشقيقين وصف ما رآه بعد ذلك قائلا : "عندما رفعت رأسي رأيت منظرا عجيبا , لم تكن النار قد شبت في الأشجار حولنا لكنها كانت تتوهج بشكل غريب , كان هناك ضوء قوي و نور ساطع في السماء الى درجة إني أغلقت عيني من الألم , ثم دوى صوت مهيب أشبه بصوت الرعد فرفعت رأسي ونظرت نحو الشمال , كان الجو صافيا وخاليا من الغيوم وكانت شمسنا تتوهج كالعادة , لكن كانت هناك شمس ثانية معها في السماء!!".

من حسن الحظ ان المنطقة التي حدث الانفجار فوقها مباشرة كانت خالية تقريبا من السكان لذلك لم يسجل فقدان و موت أي شخص في تلك الواقعة المروعة التي لو كانت حدثت فوق إحدى المدن الكبرى لخلفت حتما مئات الآلاف من القتلى لأن الانفجار كان قويا الى درجة انه شاهده و شعر بالهزات التي رافقته أشخاص على بعد ٣٥٠ ميل , وتسبب في حدوث هزة أرضية بلغت قوتها ٥ درجات على مقياس ريختر أحست بها وسجلتها مراكز الرصد في أوربا وأمريكا , ولعدة ليال بعد الانفجار استمرت السماء بالتوهج بضوء غريب في أوربا وآسيا حتى ان سكان لندن كان باستطاعتهم قراءة الجرائد ليلا بدون الحاجة إلى المصابيح!.

رغم غرابة ما حدث في ذلك الصباح المخيف من عام ١٩٠٨ و رغم ان الصحافة المحلية الروسية كتبت عن الانفجار إلا ان الحكومة القيصرية الغارقة في المشاكل في موسكو لم تكلف نفسها عناء التحقيق في الحادث , وربما كانت الأحداث العاصفة التي مرت بها روسيا وأوربا في مطلع القرن

العشرين سببا في تجاهل العالم لما حدث في منطقة تونكيوسكا (Tunguska) السيبيرية لسنوات طويلة , لكن في عام ١٩٢١ اقنع العالم ليونيد كيولك الحكومة السوفيتية بإرسال بعثة الى منطقة الانفجار للتحقق مما حدث هناك قبل ثلاثة عشر عاما , وقد وافقت الحكومة على ذلك بعد ان أغراها كيولك بالمعادن الثمينة التي ربما يكون الانفجار قد خلفها ورائه ويمكن استعمالها في الصناعات السوفيتية الناشئة.

في عام ١٩٢٧ وبعد عدة سنوات من البحث والتحري والاستماع الى إفادات الشهود وصلت بعثة كيولك الى منطقة الانفجار في تونكيوسكا , وقد كان المنظر الذي شاهدوه هناك مرعبا بحق , لقد كانت هناك أراضي وغابات محروقة بالكامل في منطقة مساحتها اكثر من خمسين كيلومترا , كانت الأشجار متفحمة وساقطة أرضا باتجاه معاكس للجهة التي حدث فيها الانفجار .

لكن المفاجأة التي صدمت العلماء هي انهم كانوا يتوقعون ان يجدوا حفرة او فوهة ناجمة عن الانفجار في النقطة التي حدث فوقها مباشرة الا انهم عوضا عن ذلك وجدوا غابة صغيرة من الأشجار التي لم تسقط أرضا كتلك المحيطة بها لكنها ظلت منتصبة كأعمدة الكهرباء بعد ان فقدت جميع أوراقها وأغصانها مما يدل على ان الانفجار حدث فوقها مباشرة , وبسبب عدم العثور على حفرة في المكان فأن عملية فهم ما حدث أصبح أمرا أكثر تعقيدا مما ظنه العلماء للوهلة الأولى والذين اعتقدوا واستنتجوا بعد اطلاعهم على إفادات الشهود بأن الجسم الذي انفجر كان نيزكا كبيرا بقطر حوالي ستين مترا اخترق الغلاف الجوي الأرضي ونتج عن عملية احتكاكه

واحتراقه انفجار عظيم , لكن كيف يعقل ان يحترق نيزك بهذا الحجم في الجو بالكامل و لا تصل أي من أجزائه الى الأرض؟ هذا هو اللغز الذي ارق العلماء ولم يجدوا جوابا له حتى اليوم فجميع التحليلات و الاختبارات التي أجروها على البقايا المحروقة في مكان الانفجار لم تعط تفسيرا قاطعا و منطقيا حول ما حدث.

وهناك اليوم عدة نظريات حول انفجار سيبيريا العظيم ربما تكون أكثرها قبولا لدى العلماء هو ان نيزكا بقطر حول ستين مترا اخترق الغلاف الجوي الأرضي في صبيحة يوم ٣٠ حزيران / يوليو ١٩٠٨ و احترق في الغلاف الجوي على ارتفاع حوالي ٧ – ١٠ كيلومتر فوق سطح الأرض و قد تولد عن احتراقه انفجار عظيم بقوة ١٠ – ١٥ ميغاطن (١ ميغاطن = ١٠٠٠٠ طن من مادةTNT الشديدة الانفجار) أي ما يعادل ثلث قوة قنبلة القيصر الهيدروجينية وهي اقوي سلاح صنعه البشر , ويعتقد العلماء ان سبب عدم وصول شظايا من النيزك وارتطامها بسطح الأرض يرجع الى انه كان يتكون بصورة رئيسية من الغبار وبعض المواد المتجمدة لذلك احترق وتبخر بصورة كاملة في الجو.

هناك نظريات أخرى اقل قبولا لدى العلماء تحاول تفسير ما حدث , بعضها يعتقد بأن هناك نيازك توجد داخلها مواد كيميائية و معادن يمكنها ان تولد عند احتراقها انفجارا نوويا , أي بمعنى أخر ان النيزك من هذا النوع يكون أشبه بقنبلة نووية او هيدروجينية طبيعية. و نظرية أخرى تزعم ان الانفجار حدث نتيجة مرور ثقب اسود صغير بالكرة الأرضية (١) ولكن ما يضعف هذه النظرية هو عدم وجود فوهة او حفرة في منطقة

الانفجار كما لم يحدث انفجار مماثل في الجهة المقابلة (أي النقطة المقابلة على الطرف الأخر من جسم الأرض الكروي) لمنطقة الانفجار في عام ١٩٠٨ وهو ما يجب ان يحدث نظريا عند مرور الأرض بثقب اسود. هناك أيضا دراسة و فرضية حديثة تعتقد ان بحيرة جيكو الصغيرة الواقعة بالقرب من مكان الانفجار هي في الحقيقة ليست بحيرة طبيعية و لكنها الفوهة التي تكونت نتيجة اصطدام بعض قطع النيزك بالأرض. وهناك أيضا نظريات لأنصار ظواهر ما وراء الطبيعة والأحداث الخارقة والتي تفسر ما حدث عام ١٩٠٨ على انه انفجار صحن طائر قادم من عوالم أخرى حيث يزعمون ان غرابة الانفجار وعدم تركه أي حفرة او فوهة في الأرض إضافة الى عدم العثور على قطع من النيزك في مكان الانفجار كلها تدل على انه كان صحنا طائرا أصيب بخلل وانفجر داخل الغلاف الجوي الأرضي وان شدة الانفجار سببها التقنية المتقدمة والمتطورة التي تستعملها المخلوقات الفضائية لقطع المسافات الكونية الهائلة بين النجوم و الكواكب , وبسبب هذه النظرية يحلو للبعض أطلاق اسم حادثة روزويل الروسية على الانفجار تشبها بحادثة روزويل الأمريكية (٢) الغامضة.

وهناك إضافة الى كل النظريات السابقة رأي الناس الذين شاهدوا الحادثة و رأي مجموعات كبيرة من المتدينين و المؤمنين حول العالم و من مختلف الأديان الذين يعتقدون بأن انفجار تونكيوسكا ما هو إلا من علامات الساعة (شمسين في سماء واحدة!) وانه واحد من مجموعة دلائل

وعلامات حدثت في العصر الحديث و التي تدل على ان يوم الحساب قريب وان القيامة هي قاب قوسين او أدنى.

يبقى ان نذكر ان حادثة انفجار سيبيريا العظيم تشكل اليوم هاجسا مخيفا لدى الكثيرين حول العالم خصوصا مع التوقعات المتزايدة (التي لا تستند الى أساس واقعي و لكنها محتملة طبعا) حول ان تتعرض الكرة الأرضية الى اصطدام مع كويكب او نيزك عملاق قد يؤدي الى القضاء على الحياة برمتها على الأرض.

١ – الثقوب السوداء : هي ببساطة بقايا او أشباح نجوم ميتة , فعندما تموت بعض النجوم بعد ان تنضب طاقتها (كما سيحصل لشمسنا في يوم من الأيام) تندمج ذراتها مع بعضها و تتقلص كتلتها حتى تتحول الى جرم صغير مظلم لا يمكن ان يرى لكنه ذو جاذبية عظيمة تسحب اليها و تبتلع كل شيء قريب منها من كواكب و نجوم و أجرام فضائية و لا يمكن ان يفلت منها حتى الضوء المار قربها و رغم عدم إمكانية مشاهدة الثقوب السوداء الا ان العلماء يستدلون على وجودها من تأثيراتها على الأجرام القريبة منها , الثقوب السوداء هي من اغرب الظواهر في الكون التي جذبت اهتمام العلماء في العصر الحديث من اجل دراستها و فهماها و هي اعقد بكثير من هذا الشرح البسيط والمختصر الذي كتبناه لذلك اذا كنت ترغب عزيزي القارئ في الاطلاع على المزيد من المعلومات عنها يمكنك كتابة ثقب اسود او (Black Hole)في أي محرك بحث.

٢ - حادثة روزويل الأمريكية : هي من أشهر حوادث الأطباق الطائرة في العصر الحديث حيث يعتقد ان طبقا طائرا تحطم مع طاقمه قرب بلدة روزويل الأمريكية في عام ١٩٤٧ و قامت الحكومة الأمريكية بإخفاء جميع الحقائق عن هذا الحادث و ادعت ان ما تحطم هناك كان عبارة عن بالون اختبار للجو فيما يدعي أنصار نظرية الأطباق الطائرة بأن الحكومة الأمريكية عثرت في منطقة الحطام على مخلوقات فضائية و قامت بنقلها سرا الى المنطقة ٥١ (Area ٥١) و هي قاعدة أمريكية شديدة السرية موجودة في صحراء نيفادا و يسمح لحراسها بإطلاق النار مباشرة على أي شخص يقترب منها كما يمنع و يعاقب العاملون فيها من التحدث عنها و هي لا توجد فعليا على أي خارطة رسمية أمريكية و لكن أقمار التجسس الروسية هي التي التقطت لها صورا و نشرتها في الستينات و يمكنك مشاهدتها اليوم عبر برنامج (Google earth) و ستجد تعليقا قربها يقول : Don't ask , don't tellلا تسأل و لا تخبر أحدا!! و كانت المنطقة ٥١ و جثث المخلوقات الفضائية لحطام روزويل جزءا رئيسيا من قصة فلم يوم الاستقلال (Independence Day)الأمريكي الشهير الذي اعتقد ان اغلبنا شاهده و هو يتحدث عن غزو مخلوقات فضائية للأرض.

لغز أسطورة الساحر ميرلين

إنجلترا ذاك البلد الساحر الجميل الذي يقع في أرخبيل يشتمل على أربع بلدان هي : انجلترا , ايرلندا, اسكتلندا و ويلز . وهي تعرف كلها (باستثناء جمهورية ايرلندا) بأسم المملكة المتحدة أو بريطانيا العظمى. بالطبع لن أسهب في وصف انجلترا فهي غنية عن التعريف ، فمن منا لم يسمع عن مدينة الضباب لندن أو الملك هنري الثامن وقصة حبه الجنونية لـــ آن بولين وقتله لزوجاته أو سلسلة أفلام هاري بوتر و سيد الخواتيم أو الأديب العظيم ويليام شكسبير ..

وبما أن التراث الإنجليزي يزخر بقصص و أساطير أقل ما يقال عنها رائعة, فلقد اخترت لكم أعزائي القراء أسطورتين بشكل ما ارتبطتا ببعضهما البعض .. فأرجو لكم قراءة ممتعة .

ميرلين الساحر الأبيض

في القرون الوسطى كان أبالسة و أسياد الجحيم يخططون لإحضار أمير الظلام المطلق لينافس ويقضي على السيد المسيح , وقد تلاعب شيطان ما بفتاة قروية عذراء و جعلها تحمل لكن سرعان ما تداركت خطأها و أدركت بأنها كانت ضحية لحب أعمى و لم تعرف بكيان حبيبها الشيطاني و مخططه الدنيء فنذرت أن تعيش بقية حياتها عفيفة طاهرة في خدمة الرب, وقد حملت بميرلين (merlin) وشربت المياه المقدسة ونتيجة لهذا

ولد هذا الصبي بقدرات خارقة لكن بنوايا طيبة و لم يسعى لتدمير البشر بل العكس لإنقاذهم.

طفولة ميرلين

كان فورتيجن ملك بريطانيا يحاول الدفاع عن مملكته ضد الساكسون (قبائل جرمانية غازية) فقام ببناء برج في جبال سنودونيا, لكن الكهنة أخبروه الكهنة باستحالة دحر الأعداء إلا إذا أريقت دماء لأطفال من غير أب, وكان هذا المكون صعب الحصول عليه , فمن أين سيحضرون طفلا من غير أب ؟ , وتذكر عزيزي القارئ بأننا نتكلم هنا عن أوروبا العصور الوسطى , حيث كان مفهوم الطهارة والزنا والعفة يختلف تماما عن ما هو موجود في الغرب اليوم , ولهذا كان من الصعب العثور على طفل من دون أب , لكن الكهنة بحثوا وبحثوا حتى وجدوا ضالتهم في ميرلين , والذي سرعان ما اكتشف ما يخطط له سحرة الدرويد , وهؤلاء كانوا كهنة وسحرة انجلترا في العصور القديمة قبل المسيحية .

وبعيدا عن عالم الأساطير فأن الكهنة الدرويد كانوا مرعبين حقا , ولهم طقوس تضحية بشرية مخيفة ومروعة تتضمن حرق الضحايا وهم أحياء , وبالعودة إلى قصة ميرلين فأن خطة السحرة بالأصل كانت القضاء على ميرلين , فهم علموا من خلال السحر والتنجيم بأنه سيكون ساحر عظيم وسينافسهم وينال حظوة الملك , فأردوا قتله , لكن ميرلين نجا من القتل بذكائه وقدراته الخارقة , إذ أخبر الملك أن السحرة غفلوا عن أمر مهم , وهو أن البرج لو شيد سوف لن يصمد لوجود بركة عميقة تحته

فيها كهف يتصارع فيه تنينان أحدهما أحمر و الآخر أبيض , واستطاع ميرلين بقدراته الخارقة رؤية ذلك, فعدل الملك عن قتله.

ميرلين و الملك آرثر

احتلت الأسطورة الويلزية للملك آرثر (King Arthur) مكانا مرموقا في الميثولوجيا البريطانية والأدب العالمي, وأنتجت العديد من الأفلام حوله وحول ميرلين و اكسكالبار , وهناك من اعتبره قائدا كان له وجود حقيقي و هناك من اعتبره نصف إله سلتي و نصف بشري , لكن يضل وجوده من عدمه لغزا ألهم العديد من الكتاب الإنجليز في العصر القديم والحديث على حد سواء.

آرثر بندراغون, هو بحسب الأساطير القديمة ملك شجاع وصائد التنانين و مقاتل مقدام و بطل بكل معنى الكلمة ,جمع بين النبل و الكرم و الدفاع عن الفقراء والمظلومين. تربى في غوينيذ شمال ويلز و أحب امرأة واحدة و أخلص لها هي غوينيفير التي أصبحت ملكته بعد أن توج ملكا على كاميلوت , وهو اسم مملكة آرثر التي أسسها من بقايا قريته المحطمة على يد الساكسون . ولآرثر مع زوجته غوينيفير قصة مشهورة حيث تعلق قلبها بحب أحد أصدقاء آرثر من فرسان الطاولة المستديرة , الفارس لانسلوت , وقد انتهى هذا الحب المحرم إلى مأساة وتسبب في موت آرثر , وتلك قصة طويلة قد نعود لها يوما ما .

الساحر ميرلين تنبأ بولادة آرثر و أنه هو من سينتزع الإكسكالبار و يقود معركة الخير ضد الشر و ينتصر فيها و أصبح ميرلين لاحقا مستشار

آرثر و يده اليمنى وعضوا مهما في الطاولة المستديرة لحماية الكأس المقدسة التي كانت رمزا ذو مدلولات مسيحية لكن مع عمق واحترام يعود إلى أيام الوثنية , و كانت هذه الطاولة رمزا لآرثر و فرسانه الشجعان , وقد حظي بمكانة مرموقة لدى الكنيسة.

نهاية آرثر غير مؤكدة هناك من يقول أنه مات في معركة كاملان سنة ٥٣٧م على يد الجاسوس موردراوت الذي بعثه سحرة الدرويد و يقال أنه نجا وحمل إلى جزيرة أفالون وتمت معالجته وسيعود يوما ما عندما يكون شعبه في أمس الحاجة إليه , ويؤمنون بهذا بشدة و خاصة شعوب ويلز وكرونول وبريتاني , حتى يقال أن الملك هنري الثامن بحث عن قبر آرثر من اجل نبش جثته و قبره المزعوم الموجود تحت صخرة يزعمون أنها صخرة الإكسكالبار , لكن وجد القبر فارغا . وهناك أساطير تقول بأن آرثر ينام بعمق في كهف ما وسيستيقظ يوما ما . خلاصة القول هي أن الملك آرثر حظي بمكانة كبيرة في التراث الانجليزي , والبريطاني عموما , ربما لم يحظى بها أي ملك آخر .

نهاية ميرلين

هناك عدة روايات حول نهاية الساحر الأبيض , البعض يعتقد أن شياطين أبيه حملته إلى أسفل الجحيم , ويقال أيضا انه اختفى بشكل غامض, لكن أشهرها على الإطلاق هو وقوعه في حب تلميذته نيفيان التي تكنى بسيدة البحيرة , وكانت تستغله ليعلمها السحر فتصبح قوية و خالدة مثله , و لما تفوقت عليه حبسته في قلعة او كهف أو قبر وضل سجين حبه

و معاناته و ندمه إلى الأبد, وبالرغم من أنه كان أقوى و أمهر السحرة إلا أن انقلاب محبوبته عليه و غدرها به أو اكتشافه أنها لم تحبه أصلا بل كان وسيلة لتحقيق المصالح جعله يضعف و يتحطم نهائيا.

لغز أسطورة سيف إكسكالبار

هي أسطورة تتحدث عن سيف أسطوري يقبع في صخرة عظيمة ينتظر ذراعا قوية لتلتف حول عنقه كلمسة أم حانية وتقبض عليه بقوة الأسد وتلتف حوله كالأفعى ثم تسله من غمده الصخري ليلامس أشعة النور ونسمة الرياح....

في العديد من الدول الإسكندنافية والولايات المتحدة الأمريكية أيضا تقام أحيانا احتفالات لها علاقة بالعصور الوسطى , وأهم ما يميز هذه المهرجانات وجود صخرة بها سيف زائفة طبعا و من ينتزعها يحصل على مكافئة تكون على شكل دب قطني محشو أو أي هدية أخرى, لكن هذه اللعبة لم تأتي من العدم فلها جذور أسطورية عميقة لنتعرف عليها .

إكسكالبار أو كاليبرن (Excalabur /Caliburn) هو سيف بقوى سحرية من ممتلكات الملك آرثر صنعه ميرلين لحماية كاميلوت قبل ميلاد آرثر بألف عام , يقال أن آرثر أنتزعه من الصخرة في خضم معركة دامية فسطع نوره السحري وتسبب بالعمى لجميع أعدائه فانتصر على قوى الشر .. وتقول الأسطورة أن من يحمل السيف لا ينزف و لا يموت في المعارك أبدا . وهذا السيف هو أيضا رمز لشرف الرجال , ويقال بأن أحد النبلاء قد أشترط على من يتقدم لخطبة أبنته أن ينزع سيفا حديديا ثقيلا من صخرة ما! .

وهناك أسطورة محلية تقول أنه قديما كان حدادو القرية يتحدون معا لصنع أضخم وأثقل سيف وبعدها يفرغون عليه الإسمنت و يتركونه ليجف ,ويخصص يوما ما يجتمع فيه الناس ويكون مهرجانا لقوة عضلات الرجال , فأي رجل ينجح في نزع السيف يكون هو البطل وتهلهل له الحشود , أما الخاسر فسيلحقه عار السيف طيلة حياته أو إلى أن يغادر القرية .

من القصص الأخرى المعروفة هي قصة ابنة الماركيز التي كانت تعشق فتى الإسطبل , بالطبع أبوها لم يكن ليوافق أبدا على زواج ابنته من شاب فقير معدم , فهو , أي الماركيز , لا يؤمن بلغة الحب مثلما يؤمن بلغة النقود و الطبقات الاجتماعية , وقد حدث أن تقدم لخطبة أبنته شاب أخرق لكنه ابن تاجر ثري , وبرأي الأب المستبد فقد كان هذا الأخرق هو الزوج المناسب لأبنته , فهو يملك المال , لكن الابنة رفضت واتهمت أباها بالظلم والجور , فأراد الأب أن يعمل مسرحية يظهر فيها على أنه أب عادل , فقام بتنظيم مسابقة تقتضي بأن يحاول كل من فتى الإسطبل و ابن الثري نزع سيف من الصخرة ومن ينجح في ذلك سيفوز بيد ابنة الماركيز.

واجتمع الناس لرؤية المسابقة , وكان ذلك اليوم بمثابة مهرجان واحتفال عظيم , لكن ما لا يعرفه الناس هو أن الماركيز تعمد الغش في المسابقة لكي يفوز أبن الثري , فأمر الحدادين بصنع أثقل سيف ووضعه في طبقات مضاعفة من الإسمنت والمواد صعبة الكسر لفتى الإسطبل , أما لأبن التاجر فأمرهم أن يصنعوا سيفا خيف المعدن سهل الحمل ووضعه في صخرة بها فتحة كبيرة من اجل ضمان فوزه .

وكان فتى الإسطبل قوي البنية ضخم الجثة , فراهن الجميع على فوزه , وبالمقابل كان واضحا أن ابن الثري المدلل لم يعمل ولو لمرة في حياته وكان يرتعش كالدجاجة و يمشي في تمايل وغنج ودلال كالفتيات , وبالرغم من تسهيل الماركيز لمهمته فقط كان يفشل في نزع السيف في كل مرة ويأخذ فترات طويلة ليرتاح فيها بين كل محاولة وأخرى , أما فتى الإسطبل فلم يتوقف أبدا عن المحاولة , وكانت مهمته تكاد تكون مستحيلة , وظن الجميع أنه سيفشل , لكن بينما كان يرتاح من المحاولات المتكررة نظر إلى حبيبته ورأى دموع ترقرق في عيناها الساحرتين فأطلق صرخة مدوية وامسك بالسيف وراح يسحبه بكل ما أؤتي من قوة حتى نزفت يداه , وما هي إلا لحظات حتى نزع السيف من مكانه وسط صرخات وتشجيع ودهشة الجماهير المحتشدة .

لكن برغم بطولة فتى الإسطبل فأن والد حبيبته رفض أن يزوجه أبنته بحجة أن السيف الذي نزعه بقي جزء منه محطم قابع في الصخرة , ولما لاحظ الناس ظلم الماركيز شجعوا ابنته على الهرب مع حبيبها وسدوا الطريق عن والدها وأتباعه حتى فر الحبيبان إلى وجهة مجهولة ليعيشا بسعادة .

جدير بالذكر أن السيف الأسطوري لم ينظر إليه دائما كأسطورة , فهناك من أمنوا بأنه سيف حقيقي وبأنه كبير وثقيل جدا بحكم أن المحاربين القدماء كانوا ضخام الجثة , وأن السيف مصنوع من الذهب الممزوج بمعدن البلاتين مما يمنحه قوة خارقة , وهو مرصع بأحجار الزفير الزرقاء و الياقوت الحمراء و مكسو بالزمرد , وفي قبضته توجد جوهرة كبيرة هي

حجر القمر ... هذا الوصف الباذخ عن السيف دفع بالكثير من علماء الآثار إلى البحث عنه من أجل حفظه بأعتباره كنز قومي , لكن في نفس الوقت أشعل هذا الوصف جذوة الطمع في قلوب الكثيرين , فأجتمع صائدو الكنوز ورجال العصابات من أرجاء المعمورة , ودنسوا العديد من قبور الفرسان القديمة بحثا عن قبر الملك آرثر وسيفه الأسطوري الذي يعتقد بأنه دفن معه . لكن هناك أسطورة أخرى تقول بأن زوجته غوينيفير قامت بعد موته بإذابة السيف و إعادة تشكيله على شكل قطع نقدية وزعتها على الفقراء, وهناك من يقول أن السيف سرق من طرف الفرنسيين ثم ضاع في المحيط الأطلسي نتيجة لعاصفة حطمت السفينة , ولا يزال بعض الإنجليز ليومنا هذا يتهمون الفرنسيين لكننا نعلم أن القصة ليست إلا تمويه لأن أسباب العداوة الحقيقية بين الطرفين سياسية ولها علاقة بما يكون من التنافس والأحقاد التاريخية بين معظم الدول والشعوب المتجاورة .

أعزائي إن حظيتم يوما بفرصة لزيارة بريطانيا العظمى لا تترددوا في دخول المتاحف و سؤالهم عن تاريخهم وأساطيرهم ومشاهدة مسرحياتهم .. حقا أنه عالم خيالي له سحر خاص وقد أضاف له شعب الجزيرة العريقة نكهة فريدة من نوعها .

لغز الأقزام الخرافية

في صغري و كلما حل الصيف اعتدنا السفر لقضاء العطلة في ولاية تيزي وزو بالجزائر بالتحديد في قرية من منطقة عين الحمام , يمكنكم البحث عنها لاحقا لمساعدتي في الإجابة عن أسئلتي..

كانت أوقاتي معظمها مملة و لاحظت جدتي رحمها الله ذلك فكانت تقص علي قصصا غريبة ربما هذه كانت السبب في عشقي للفانتازيا .. جدتي رحمها الله روت لي عن كائنات غريبة تسكن بالغابة سأصفها لكم..

هم عبارة عن قوم قصار القامة يعيشون في الغابة شرسين جدا و عدائيين طولهم يتراوح بين النصف متر أو أقل يطلق عليهم اسم (تساريلث) أو ما شابه ..اسم بالأمازيغية يعني جنية .. ذكرت لي الإناث و لم تذكر الذكور وقالت أن الواحدة منهم لديها شعر خشن درجة خشونته أنه لا يستوي بل يقف في الهواء يعني مثل أشجار الكريسماس , لديهم عيون حمراء و يرتدون خرق بالية و أرجلهم عريضة و متسخة و أيديهم طويلة جدا تصل إلى الأرض.

في الحقيقة انفجرت ضاحكة وقلت لها إنني في ١٤ من عمري – آنذاك – لكن لا يمكنها خداعي بقصص الأطفال..

أتذكر جيدا كيف بدت حازمة لم تكن تمزح أبدا.. أتذكر انها كانت تمنعني من الخروج ليلا لزيارة خالتي التي هي جارتها في نفس الوقت و كانت بلحظات قبل المغرب تغلق الأبواب و النوافذ و تطفئ الإنارة كلها و

تجلس أمام النافذة تحرس حديقتها و لا تنام قبل ان تطمأن علينا ..مع العلم أنها لا تكذب و حريصة على أداء الصلاة..

ذات يوم كانت شقيقتي الصغرى تشاهد رسوم متحركة يمكنكم التحقق منه لاحقا اسمه مغامرو الغابة .. جاءت جدتي و قالت لي إن كانوا غير موجودين حقا فلماذا يضعونهم في الرسوم المتحركة ؟ ..قلت لها : (إنني و عائلتي لا نصدق إلا القرآن و العلم) لو كانوا حقيقيين أين هم الآن و لما لا تنامين قبلنا و تحرسين الحديقة , أجابت بأنه لما جاء الاستعمار الفرنسي و كان يحضر معه الكلاب ليحرضها على أهل القرى إرغاما في الحصول على معلومات حول الثوار هربت هذه المخلوقات إلى الجبال لأنها تخاف صوت الرصاص و تهاب نباح الكلاب و أنها لم تكن تحرس من قبل لكنها رأت إحداهن تفتش في القمامة عن الطعام يعني أنهم يعودون في الليل.

فطلبت منها أن تروي لي المزيد عن قصصهم أن أردتم سأرويها لكم يوما ما , لكن أهم المعلومات عنهم انهم يبتعدون عن المناطق المتحضرة يحبون القرى المنعزلة و الأماكن الخالية هم مشاغبون يحبون افتعال المشاكل يحبون اللحم البشري و لحم الخراف و يستطيعون شم قطرة دم واحده ليحددوا مصدرها , يمكنهم التشكل و التخفي , يتكلمون معك بأية لغة و يحبون السرقة و الإغارة على ممتلكات الغير و يخافون الكلاب و السلاح و النار و القرآن و الآذان , خاصة آية الكرسي.

عزيزي القارئ ان قررت يوما ما التجول في هذه المناطق لا تنسى إحضار معك احد الأسلحة الخمسة التي ذكرناها أنفا , كما يقومون معك

بالمقايضة و التجارة لكن طبعهم العنيف يميل إلى الخداع و اختراع أية حجة لالتهامك..

كل هذا يبدو أسطوريا ، خيال لم أعره اهتماما إلى أن...

بطبعي أحب قصص الخيال وجدت تشابها كبيرا بين الميثولوجيا الإغريقية و قصصنا الشعبية , قلت لنفسي أن هذا طبيعي بحكم قرب اليونان من الجزائر , لكن الذي حيرني هو تطابق الأساطير الجرمانية و الإسكندنافية مع الأمازيغية كيف يمكن ؟ و المعلوم البعد الجغرافي , ووجدت أن أقزام جدتي يشبهون trolls الدنماركية , فقلت ربما اختلاط الحضارات قديما أدى إلى امتزاج الثقافات.

فكرت لماذا الشعوب القديمة تخاف جدا من هذه الكائنات رغم التطور العسكري الذي عرفته آنذاك , و أقصد بالتحديد الروم , و المعروف ان الخيال لديه جانب من الواقع سأعطيكم مثال..

هناك اسطورة الحبار العملاق لم يصدقها احد ان هذا الكائن موجود و يستولي على السفن إلى أن وجد في المياه الاسبانية..

كذلك قصة هانزل و غريتل , فشخصية الساحرة الشريرة في القصة مستمدة من أناس أكلوا الأطفال فعلا في المجاعات .. وكانوا يستدرجونهم للغابات وربما خدعوهم بقطعة حلوى أو طعام.

حاولت نزع الفكرة من رأسي و تركها مجرد أسطورة لكن حديثه صلى الله عليه و سلم قلب الموازين..

(١) حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا تغولت بكم الغيلان فنادوا بالأذان.

(٢) حدثنا ابن فضيل عن الشيباني عن بشير بن عمرو قال : ذكرت الغيلان عند عمه رحمه الله فقال : إنه ليس من شيء يستطيع يغير عن خلق الله خلقه ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم ، فإذا رأيتم من ذلك شيئا فأذنوا.

(٣) حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب أنه كان في سهوة له فكانت الغول تجيء ، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فجاءته فقال لها فأخذها فقالت له : إني لا أعود ، فأرسلها ، فجاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما فعل أسيرك ؟ فقال : أخذتها فقالت : إني لا أعود ، فأرسلتها ، فقال : إنها عائدة ، فأخذها مرتين أو ثلاثا كل ذلك تقول : لا أعود ، ويجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : ما فعل أسيرك ؟ فيقول : أخذتها فتقول : لا أعود ، فيقول : إنها عائدة ؛ فأخذتها فقالت : أرسلني وأعلمك شيئا تقوله لا يقربك شيء ، آية الكرسي ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : صدقت وهي كذوب..

هل هذه أقزام خرافية أم جان أم غيلان أم ماذا ؟ .. أحلفكم بأغلى ما لديكم لا تدعوني أرحل عن هذه الدنيا دون معرفة ماذا يكونون..

يمكنكم سؤال الشيوخ والعجائز القبائل الذين التقوا شخصيا بهؤلاء الأقزام شخصيا , أنا لم أرهم و أمي و خالتي كذلك لم يرينهن , ما أعرفه أن كبار السن أناس مسالمين وطيبين جدا لم يكذبوا علي يوما حسب ما أعرف و كل قصصهم عن التساريلث هذه متشابهة رغم أن معظم من استجوبتهم و من القرى الأخرى لا يعرفون بعضهم البعض.

..ما أريد الوصول إليه هو ان عالمنا مليء بالأعاجيب و بألغاز لم تكتشف بعد أريد أن نستغل ما نملك من ثقافة وندقق فيها و في قصص السابقين فهم ليسوا جهلة و لا أغبياء كما يظن البعض صحيح أن أجدادنا لم يعاصروا التكنولوجيا لكن اجزم بأنهم اذكى منا بكثير لأننا وجدنا كل متطلبات العيش حاضرة و هم من تعبوا في صنعها لنعيش في هناء اقل شيء يمكننا فعله هو اكرامهم بحفظ ثقافتهم التي هي ارثنا و مخطئ من يظن ان كل شيء اكتشفه الغرب مازال بوسعنا عمل الكثير و الكثير بالإرادة والطموح و العمل يكشف ستار الحقيقة.

لغز الأموات و الأحلام

يقال بأن النوم هو شكل من أشكال الموت المؤقت، وبأن الروح تغادر الجسد خلال النوم لتعود مرة ثانية عند الاستيقاظ، وهذا قد يفسر لنا سبب رؤية الموتى في الأحلام، فأرواح الأحياء النائمين بإمكانها أن تتواصل بسهولة مع أرواح الموتى أثناء تواجدها خارج الجسد، وهذا التواصل الروحي قد يتذكره النائم عند استيقاظه كمجرد حلم وقد لا يعيره اهتماما كبيرا. وبالطبع لا يوجد أي دليل مادي أو علمي ملموس يثبت حدوث هذا التواصل الروحي، لكننا سنحاول من خلال هذا المقال أن نسلط الضوء على بعض خفايا عالم الأحلام المدهش، سنقص عليك عزيزي القارئ قصصا عجيبة ستجعلك تفكر مليا حول حقيقة كل ما شاهدته في أحلامك وكوابيسك.

الكثير من الناس لا يصدقون بقصص الأشباح، لا يؤمنون مطلقا بقدرة الأموات على الاتصال بالأحياء، وربما معهم حق في ذلك، فأن بقاء الروح بعد الموت سائبة تفعل ما يحلو لها وتذهب أينما تشاء هي فكرة لا تخلو من غرابة وطرافة في نفس الآن، فلو صدق الأمر وكانت حياة العالم الآخر هكذا حقا، أي عبارة عن نزهة وسياحة لا تنتهي!!، فأن الموت لن يكون بهذه الصورة القاتمة التي قد يتخيلها المرء.

على العموم، أيا ما كانت طبيعة الحياة في العالم الآخر، فأن أغلب الناس، حتى أولئك الذين يجحدون بوجود الأشباح، تراهم يوافقون نوعا ما على وجود خيط رفيع خفي موصول بين عالمي الأحياء والأموات، صحيح أن الموتى لا يرجعون، ولا نعلم ماذا جري لهم بعد رحيلهم، بيد أن حسا

غامضا يطغى على نفوسنا أحيانا فيجعلنا نشعر بأنهم مازالوا معنا بشكل ما، ولهذا السبب تجد الناس على اختلاف ثقافاتهم وأديانهم يبدون احتراما كبيرا لذكرى موتاهم إلى درجة الإيمان بأن بعض الأفعال والتصرفات في هذا العالم سيكون لها تأثير مباشر على حياة الأرواح في العالم الآخر، فعلى سبيل المثال، يعتقد الكثيرون بأن الصلاة والدعاء للميت وزيارة قبره من حين لآخر ستمنح روحه شيئا من السكينة والسلام. وهناك شعوب تؤمن بأن أرواح الموتى تعود لزيارة ذويها في مناسبات معينة خلال السنة، كعيد الهالووين (Halloween) و يوم الموتى (Day of the Dead).

رؤية الميت في الحلم

لعل أقدم أشكال التواصل الروحي بين الأموات والأحياء هي رؤية الميت في الحلم، فمعظم الناس مروا بتجربة من هذا النوع خلال أحلامهم، وهذه التجربة قد تبدو أحيانا من دون معنى وغير مترابطة، فتمر مرور الكرام، وفي أحيان أخرى تكون من الواقعية إلى درجة التسبب بالصدمة والذهول لصاحب الحلم فتراه حائرا مرتبكا لا يدري كيف يفسر ما رآه، أهي مجرد أضغاث أحلام أم رسالة حقيقية مصدرها العالم الآخر ؟.
وبسبب انتشار الظاهرة كما أسلفنا، تراكمت عبر العصور الكثير من القصص والحكايات التي تتحدث عن هذا النوع من الأحلام والتي لا تخلو معظمها من حكمة وموعظة وتذكرة، فمثلا وكعينة على هذا النوع من القصص، يقال بأن أحد الأبناء دأب على رؤية أباه الميت في أحلامه، وكان الأب يبدو دائم الاضطراب خلال تلك الأحلام، فكان الابن يسأله عن حاله ويستفسر منه عن سر اضطرابه، فيجيبه الأب قائلا بأنه في أحسن حال،

يسكن رياضا خضراء رائعة الجمال، فيها كل ما يرجوه المرء ويتمناه، لكنه كان يسكت فجأة لتعلو وجهه غمامة من الحزن كأنه تذكر شيئا أزعجه وكدر مزاجه، ثم يمضي بعدها في حديثه قائلا بصوت متهدج كسير بأن هناك أمرا واحدا ينغص عليه ما هو فيه من رغد العيش، وهو أن فلان البقال لا يفتأ يزوره في كل حين ليؤذيه وينغص عليه سعادته وبهجته. وكان الأب حريصا خلال تلك الأحلام على رجاء أبنه والإلحاح عليه كثيرا في أن يكفيه شر ذلك البقال، ثم كان يقوم بعدها وينصرف لحاله. هذا الحلم الغريب تكرر بنفس الصورة لأكثر من مرة، فصار الابن في حيرة عظيمة من أمره، لأن فلان البقال الذي ذكره أبوه في الحلم مازال حيا يرزق، فكيف يكون باستطاعته أن يؤذي روحا في عالم الأموات؟!.

وفي النهاية دفعته هواجسه وحيرته إلى زيارة دكان ذلك البقال لعله يميط اللثام عن سر شكوى أباه المستمرة منه، غير أنه لم يجد في نفسه الجرأة الكافية ليخبر البقال بالغرض الحقيقي من زيارته خشية أن يسخر منه، لذلك اكتفى بدخول الدكان كزبون عادي وراح يقلب البضاعة على مهل. وفي هذه الأثناء أقترب البقال منه وراح يراقبه ويتفحصه بإمعان، ثم بادره متسائلا عن كونه أبن فلان رحمة الله عليه، فرد الابن بالإيجاب، فتقدم إليه البقال بواجب التعزية والمواساة، ثم أطرق لبرهة قصيرة وقد تغير لونه وبان على محياه الوجوم، وأخيرا نظر إلى الابن باستحياء وأخبره بعد تردد واضح بأن هناك مبلغا صغيرا من المال كان والده المرحوم مدينا به للمحل، ومضى قائلا بأن خجله وحياءه منعاه من المطالبة بذلك الدين لتفاهة المغرم ولوفاة المدين، ثم أطرق ساكتا ينتظر جواب الابن

الذي سارع إلى مد يده إلى محفظته دافعا دين أبيه بكل رحابة صدر ثم غادر الدكان وهو في غاية الانبساط والسرور لأنه أكتشف أخيرا سر شكوى والده المتكررة وقام بحل المشكلة، وبالفعل لم يزره والده في الحلم بعد ذلك مطلقا!.

هل هذه القصة حقيقية ؟ .. لا أعلم .. فقد سمعتها من بعض الأصدقاء خلال إحدى الأمسيات، ومثل هذه القصص كثيرة، يتداولها الناس في منتدياتهم ومجالسهم، ولا تخلوا منها بطون الكتب التراثية. فمثلا يورد لنا الطبري وغيره من المؤرخين العرب قصة الحجاج بن يوسف الثقفي والتابعي سعيد بن جبير، فبعد أن أمر الحجاج بإعدام سعيد وضربت عنقه، صار الحجاج يراه في المنام وهو يأخذ بمجامع ثوبه ويصرخ فيه قائلا : "فيم قتلتني ؟". فينتفض الحجاج من نومه وهو يبكي ويصرخ قائلا : "مالي وسعيد بن جبير"، ثم لم يلبث أن مرض ومات.

ومما قرأته أيضا في هذا المجال، قصة أوردها أبن الجوزي في كتابه المنتظم حيث كتب يقول :

"حدثني محمد بن يحيى، عن محمد بن نافع قال: كان أبو نواس لي صديقاً، فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره، ثم بلغني وفاته فتضاعف علي اُلحزن، فبينا أنا بين النائم واليقظان إذا أنا به، فقلت: أبو نواس؟ قال: لات حين كنيته. قلت: الحسن بن هانئ؟

قال: نعم. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها هي تحت ثني وسادتي. فأتيت أهله، فلما أحسوا بي أجهشوا بالبكاء.

فقلت لهم: هل قال أخي شعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئاً لا ندري ما هو. قلت: إيذنوا لي أدخل قال: فدخلت إلى مرقده، فإذا ثيابه لم تحرك بعد، فرفعت وسادة فلم أر شيئاً، ثم رفعت أخرى فإذا برقعة فيها مكتوب:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم؟

أدعوك رب كما أمرت تضرعاً فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك، ثم إني مسلم"

وأبو نؤاس طبعا غني عن التعريف، فهو من أشهر شعراء الغزل الماجن في العصر العباسي الذهبي.

تفسيرات وتأويلات

في كتب تفسير الأحلام يكون لظهور الميت في الحلم وطبيعة حديثه وتصرفه تفسيرات وتأويلات مختلفة، فأبن سيرين يذكر في كتاب تفسير الأحلام مقالة طويلة ومفصلة حول معاني رؤية الموت والأموات والمقابر في الحلم .. نقتبس منها الأسطر القليلة التالية كعينة، حيث كتب يقول :

"فإن رأى ميتا طلق الوجه لم يكلمه ولم يمسه فإنه راض عنه لوصول بره إليه بعد موته فإن رآه معرضا عنه أو منازعا له وكأنه يضربه دل على أنه ارتكب معصية وقيل أن من رأى ميتا ضربه فإنه يقتضيه دينا

فإن رأى الميت غنيا فوق غناه في حياته فهو صلاح حاله في الآخرة وان رآه فقيرا فهو فقره إلى الحسنات وان رأى كأن الميت عريان فهو خروجه من الدنيا عاريا من الخيرات ... ".

أما من الناحية الدينية فالآراء متضاربة، حيث ذهبت طائفة من علماء الدين، من أتباع الديانات المختلفة، إلى الاعتقاد بإمكانية زيارة الميت للحي في المنام، خصوصا عندما تكون لدى الميت حاجة ضرورية لم يستطع انجازها وإنهاءها في حياته.

فيما ترى طائفة أخرى بأن رؤية الميت في الحلم لا تدل بالضرورة على تجلي روحه فعلا، فالشياطين بإمكانها أن تتحايل فتتخذ هيئة الأموات لتغزو أحلام الأحياء، وهذه الشياطين قد تتشكل بأي صورة تشاء، فربما ظهرت في صورة الأقارب كالأب والأم والزوجة .. الخ ، وربما تصورت أيضا في هيئة العلماء والصالحين والقديسين.

أما عامة الناس فتراهم لا يأبهون كثيرا لهذه الآراء، فالمعتقدات الشعبية المتراكمة عبر العصور تؤيد إمكانية ظهور الأنبياء والصالحين والموتى من الأقارب والأصدقاء في الأحلام ، وقد تنسب لهذه الرؤى والتجليات كرامات عظيمة تكاد تصل إلى مصاف المعجزات، كالشفاء من الأمراض المستعصية والنجاة من الملمات وفك الضيق وتلبية الحاجيات.

هاملت .. الشبح الذي روى تفاصيل مقتله!

في رائعة شكسبير ومسرحيته الشهيرة "هاملت"، يتجلى شبح ملك الدنمارك لأبنه الأمير هاملت ليحدثه عن تفاصيل المكيدة الدنيئة التي أودت بحياته، يخبره عن كيفية قيام أخيه بقتله بالسم أثناء نومه في الحديقة، وعن كيفية استيلاءه على العرش واقترانه بزوجته الملكة – أم هاملت –، ثم يطلب من أبنه أن يثأر له.

تفاصيل المؤامرة الرهيبة التي رواها الشبح لأبنه أصبحت بمثابة المحرك الذي تدور حوله جميع أحداث المسرحية، والتي تنتهي بانتحار حبيبة هاملت ومقتل عمه الغادر وموت أمه الآثمة بالسم، وحتى هاملت نفسه لا ينجو من الموت جراء أصابته بجرح من سيف مسموم. الجدير بالذكر هو أن أحداث مسرحية "هاملت" ليست حقيقية، وإنما أبدعتها مخيلة وليم شكسبير الخصبة والفذة في القرن السادس عشر، وأجزم بأن معظم القتلة والسفاحين الذين شاهدوا المسرحية عبر العصور قد تنفسوا الصعداء حين علموا في النهاية بأن الأحداث خيالية، إذ تصور عزيزي القارئ ماذا يمكن أن يحدث لو كان بإمكان الأرواح أن تعود حقا إلى عالم الأحياء لتفضح القتلة وتطالب بالانتقام!.

ربما لانخفضت نسبة الجريمة إلى الصفر!.

لكن هذا لا يحدث للأسف، أو هذا ما يظنه معظم الناس، فهم لا يتخيلون أبدا عودة الروح لتتحدث إلى الأحياء عن تفاصيل موتها ومقتلها،

اللهم إلا في أفلام الرعب السينمائية كفلم الحاسة السادسة (The Sixth Sense) الشهير.

غير أنه على عكس هذا التصور الشائع، فقد حدث فعلا، في حالات نادرة وقليلة، أن عادت الروح المقتولة لتغزو أحلام أحبائها وتكشف لهم عن أسرارا خطيرة قادت في النهاية إلى الإيقاع بالقتلة الذين سلبوها الحياة. ربما لا تصدق هذا عزيزي القارئ، ومعك حق بالتأكيد، فأنا نفسي أجد صعوبة في التصديق! .. لكن كيف السبيل إلى إنكار ودحض وقائع وأحداث موثقة في سجلات حكومية رسمية ومدونة بالتفصيل في أضابير المحاكم القضائية.

قضية شبح جرينبراير (Greenbrier Ghost)

لم تكن زونا هيستر شو (Zona Heaster Shue) تشكو خطبا في صحتها، كانت شابة في مقتبل من العمر لا تعاني من أي مرض أو ضعف، لذا أصبح خبر موتها المفاجئ مثار استغراب أغلب سكان بلدة جرينبراير الريفية الأمريكية، ففي يوم ٢٣ كانون الثاني / يناير عام ١٨٩٧ عثر على جثتها صبي صغير كان زوجها قد أرسله إلى المنزل في حاجة له، زونا أو السيدة شو كانت ممددة من دون حراك بالقرب من سلم المنزل المؤدي إلى الطابق العلوي، ظنها الصبي فاقدة الوعي فأطلق ساقيه للريح مهرولا نحو منزله ليخبر أمه التي سارعت بدورها في أخبار طبيب البلدة السيد ناب لكي يتبين الأمر.

وصول الطبيب ناب إلى منزل السيدة شو أستغرق قرابة الساعة، وفي هذه الأثناء كان زوجها السيد شو، أو ادوارد كما يسمونه في البلدة، قد قام بحمل جثتها إلى الطابق العلوي فمددها على سرير حجرة النوم ثم قام بتغيير ثيابها فألبسها فستانا أنيقا ذو ياقة طويلة تغطي العنق كله وصولا إلى أسفل الذقن، وقد بدا عمله هذا خارجا عن المألوف، إذ جرت العادة والعرف في ذلك الزمان على أن تترك مهمة تغسيل جثث النساء وتغيير ثيابهن للنساء البالغات من الأقارب والجيران.

الطبيب ناب عاين جثة السيدة شو بوجود زوجها الذي ظل جالسا عند رأسها يبكي بحرقة. وقد تعجل الطبيب في فحص الجثة مراعاة لمشاعر الزوج الذي أبدى حزنا وجزعا كبيرا، كما أن الجثة بدت سليمة وخالية من أي جروح، باستثناء بعض البقع الداكنة التي لمحها الطبيب بصورة خاطفة على الجلد أسفل الذقن لكنه لم يستطع تبين ماهيتها، لأن محاولته أبعاد ياقة الفستان الطويلة لتفحص عنق الجثة أثارت غضب واستياء ادوارد إلى درجة أرعبت الطبيب ناب ودفعته إلى إنهاء عمله ومغادرة المنزل على عجل.

أخبار موت زونا وصلت سريعا إلى مسامع والديها اللذان كانا يقطنان منزلا كبيرا في مزرعة تبعد عدة أميال خارج البلدة، والدتها السيدة ماري جين هيستر، علقت على خبر موتها قائلة : "لقد قام الشيطان بقتلها"، تقصد بذلك زوج أبنتها ادوارد، فالعلاقة بين الزوج وحماته لم تكن على ما يرام منذ اللحظة التي أخبرت فيها زونا والدتها بأنها ستتزوج من هذا الشاب الغريب القادم إلى البلدة مؤخرا والذي أعتاد الناس تسميته ادوارد. لم يكن

احد في البلدة يعلم شيئا عن حياته السابقة، لكنه كان شابا لبقا ودمث الأخلاق وطد علاقته مع السكان بسرعة بعد أن وجد لنفسه عملا في محل الحدادة الوحيد في البلدة، وقد تعرفت زونا عليه خلال إحدى المناسبات فأعجبت به أيما أعجاب، وسرعان ما تزوج الاثنان خلال أسابيع قليلة فقط، وهو أمر لم يثر استغراب أحد، فزونا كانت تواقة للزواج من أي رجل، إذ كانت أما عزباء، أنجبت طفلة من علاقة غير شرعية، وهو أمر لم يكن مقبولا ولا مستساغا في ذلك الزمان، وكان سببا في غضب وحنق والدتها منها، فالسيدة هيستر كانت دائمة التشكيك في سلامة قرارات أبنتها، خصوصا قرارها الأخير بالزواج من رجل لا يعرفون عنه أي شيء.

جثة السيدة شو دفنت في مقبرة البلدة، وخلال جنازتها أبدى زوجها تصرفات غريبة عدها البعض في غاية الرعونة، فيما بررها آخرون بحبه المفرط لزوجته الراحلة، فقد أصر على دفن زوجته بالثوب ذو الياقة الطويلة بدعوى كونه ثوبها المفضل، كما قام بتغطية وجهها ورقبتها بخمار أسود طويل ووضع وسادة تحت رأسها معللا تصرفه هذا بالحرص على راحة زوجته الميتة !. وكذلك أظهر حرصا بالغا على ملازمة الكفن خلال الجنازة مانعا أي شخص من الاقتراب من الجثة ومحاولة لمسها.

بعد انتهاء الجنازة بأيام قليلة، أخرجت السيدة هيستر الملاءة التي كانت مفروشة تحت جثة أبنتها في التابوت وأرسلتها إلى ادوارد، لكنه لم يرغب فيها وأعادها إليها، ففكرت السيدة هيستر بالتبرع بها للفقراء، ولهذا الغرض ارتأت غسلها أولا، وقد حدث شيء غريب خلال الغسل، إذ تحول ماء الحوض إلى اللون الأحمر القاني بلون الدم لبرهة قصيرة قبل أن

ينكشف ويعود إلى لونه الأصلي، وقد عدت السيدة هيستر هذا الأمر أشارة من العالم الآخر ودليلا قاطعا على أن ابنتها لم تمت بصورة طبيعية وإنما ماتت مقتولة.

لمدة أربعة أسابيع، ظلت السيدة هيستر تبتهل إلى الله في كل ليلة لكي يعيد أبنتها أليها للحظات قليلة فقط علها تخبرها عن حقيقة موتها، وفي الليلة التي تلت تلك الأسابيع الأربعة مباشرة، أوت السيدة هيستر إلى حجرة نومها باكرا، أغمضت عينيها واستغرقت في النوم والأحلام سريعا، وخلال الحلم شاهدت نورا باهرا يضيء سقف الحجرة، ثم أنجلى ذلك النور ورأت السيدة هيستر أبنتها زونا تقف عند حافة السرير.

حاولت السيدة هيستر أن تنهض لتحتضن أبنتها، لكنها فقدت قدرتها تماما على الحركة والكلام، ظلت مسمرة في سريرها تبكي بحرقة وهي تنظر إلى أبنتها الحبيبة.

زونا اقتربت من أمها وجلست عند رأسها في السرير، قبلتها على جبينها ثم مدت يدها الشاحبة لتكفكف دموعها بكل رقة وحنان، ثم راحت تحدثها عن مأساتها، أخبرتها بأن شخصية زوجها ادوارد تبدلت جذريا بعد زواجهما بأسابيع قليلة، اختفى ذلك الشاب المرح المؤدب بالتدريج وحل محله رجل قاس عديم الرحمة أخذ يضربها ويؤذيها لأتفه الأسباب، وفي ليلة مقتلها عاد ادوارد إلى البيت باكرا فقدمت له العشاء، وما أن تناول لقمة أو لقمتين حتى أنفجر غاضبا كالمجنون متهما إياها بأنها لم تضع له لحما كافيا في طبقه، هاجمها كالثور الهائج فأطبق يديه القويتين على

رقبتها النحيلة وأعتصرها بكل قوته حتى سحقها تماما، وبعد أن تركها جثة هامدة عاد إلى المائدة مرة أخرى ليكمل عشاءه كأن شيئا لم يكن!. ولكي تثبت زونا لأمها بأن عنقها مكسورة فعلا، أدارت رأسها دورة كاملة حتى أصبح قفاها محل وجهها، ثم ظهر ذلك النور الباهر مجددا في السقف فأجبر وهجه السيدة هيستر على إغلاق عينها، وحين اختفى النور كانت زونا قد اختفت أيضا.

لمدة أربعة ليالي شاهدت السيدة هيستر ذات الحلم، فأصبحت موقنة من موت أبنتها مقتولة، وعزمت على أن لا تدع القاتل يفلت من العقاب، توجهت إلى مكتب العمدة وأخبرته بحلمها، توسلته أن يقوم بفتح قضية أبنتها مجددا، وبغض النظر عن تصديق العمدة لقصة الحلم من عدمه، فقد وافق الرجل في النهاية على ذلك، خاصة وأن اغلب سكان البلدة كانت تروادهم شكوك قوية حول كيفية موت السيدة شو، كما أن الطبيب ناب أعترف للعمدة بأنه لم يجري فحصا كاملا للجثة، وهو الأمر الذي عده العمدة تقصيرا ونقصا فاضحا في سلامة الإجراءات القانونية المرتبطة بحالات الوفاة المشكوك فيها والتي تتطلب القيام بتشريح كامل. لذا تم تشكيل لجنة برئاسة الطبيب ناب لكي تستخرج جثة زونا من القبر ويتم فحصها وتشريحها مجددا بصورة كاملة.

في ٢٢ فبراير استخرجت جثة السيدة شو من القبر ونقلت إلى مدرسة قريبة لغرض الفحص والتشريح، ولحسن الحظ ساهمت برودة الشتاء القارصة في الحفاظ على الجثة سليمة لم تمس. التشريح لم يستغرق وقتا طويلا، إذ تكشفت أبعاد الجريمة المروعة بمجرد

أن جردوا الجثة من ثيابها، فقد ظهرت بصمات الزوج مطبوعة بكل وضوح على الرقبة، وتبين بالتشريح بأن الحنجرة كانت مسحوقة تماما كما تعرضت الفقرات العنقية للكسر. وحال الانتهاء من التشريح القي القبض على السيد شو بتهمة قتل زوجته.

تحقيقات الشرطة في ماضي السيد شو قادت للكشف عن بعض الأسرار الخطيرة التي حرص الرجل على إخفاءها، فزواجه مع زونا، والذي لم يدم سوى لثلاثة أشهر، لم يكن الأول في حياته، إذ سبق له الزواج مرتين قبل ذلك، زواجه الأول انتهى بالطلاق، وقد اتهمته زوجته الأولى بالقسوة المفرطة في تعامله معها، أما الزوجة الثانية فقد ماتت في ظروف غامضة بعد أقل من سنة على الزواج.

العجيب أن السيد شو كان في غاية الانشراح خلال فترة احتجازه، كان يقول لرفاقه في الزنزانة بأن الشرطة لن تستطيع أثبات التهمة عليه أبدا، كما كان يحدثهم عن طموحه بالزواج من سبعة نساء خلال حياته، قائلا بأنه ما يزال شابا صغيرا وبإمكانه تحقيق حلمه بسهولة.

في ٢٢ يونيو عام ١٨٩٧ وقف السيد شو، وأسمه الحقيقي ايراسموس تروت شو، المشهور بادوارد، أمام المحكمة بتهمة قتل زوجته، وكانت حماته السيدة ماري جان هيستر هي الشاهدة الرئيسية في قضيته، وقد حاول محامي الدفاع استغلال قصة الحلم والشبح لإثبات عدم أهلية الشاهدة ولنقض القضية برمتها لأنها بنيت على حيثيات وأسس وهمية لا يمكن أثباتها، لكن السيدة شو لم تتراجع عن قصتها قيد أنملة، أصرت على

أن ما شاهدته في الحلم هو حقيقة تدعمها الأدلة والبراهين ونتائج التشريح، ولم تلبث هذه الأم الثكلى أن كسبت تعاطف جميع الحضور، فانتهى قرار هيئة المحلفين إلى إعلان السيد شو مذنبا بتهمة القتل وحكم عليه القاضي بالسجن المؤبد. لكن هذه العقوبة لم تنل رضا سكان البلدة الناقمين، فحاول بعضهم تطبيق العدالة بنفسه، وتوجه جمع منهم نحو سجن البلدة وهم عازمون على أخراج السيد شو من زنزانته وشنقه وسط البلدة، لكن الشريف نجح في تهدئة الحشود الغاضبة وتم نقل السيد شو في اليوم التالي إلى احد السجون الكبيرة في ولاية فرجينيا الغربية حيث قضى هناك ثلاث سنوات قبل أن يموت فجأة جراء أصابته بمرض غامض، وقد تم دفنه في المقبرة اللصيقة لحائط السجن في قبر مجهول الهوية من دون شاهد.

قصة السيدة شو كانت من أعجب وأغرب القضايا في ذلك الزمان، ولتخليد هذه القضية فقد وضعت سلطات ولاية فرجينيا الغربية شاهدا تذكاريا بالقرب من المقبرة التي دفنت فيها السيدة شو كتب عليه الآتي :

"في المقبرة المجاورة دفنت زونا هيستر شو، وفاتها في عام ١٨٩٧ سجلت على أنها طبيعية حتى ظهرت روحها لوالدتها لتصف لها كيف تعرضت للقتل على يد زوجها ادوارد. وقد أثبت التشريح حقيقة ما قالته. فوجد ادوارد مذنبا وتم الحكم عليه بالسجن. وهذه هي القضية الوحيدة المعروفة التي ساهمت فيها شهادة شبح في أثبات جريمة قتل".

هل هناك تفسير منطقي لهذه القصة ؟

كعادتنا في قصص من هذا النوع، نحاول أن نجد تفسيرا منطقيا للأحداث بدل الاعتماد كليا على التفسيرات الغيبية والماورائية.

وأحداث قصتنا هذه، برغم كونها موثقة في سجلات حكومية رسمية، لم تنجو من التشكيك والانتقاد، فهناك من يرى بأن السيدة ماري هيستر كانت واثقة من أن أبنتها ماتت مقتولة منذ أول لحظة سمعت فيها خبر وفاتها، أي قبل قصة الحلم والشبح بقرابة الشهر، وجاءت قضية غسل الملاءة وتغير لون الماء لتجعلها أكثر يقينا حول النهاية المأساوية لأبنتها، وقضية الملاءة قابلة للتفسير، فادوارد كان حدادا، لذا لا عجب أن تكون الملاءة التي تغطي سرير نومه مشبعة بأكسيد الحديد، وهذا يفسر تغيير لون الماء وتكدره عند غسل الملاءة، لكن السيدة هيستر لم تفطن لهذه الحقيقة العلمية بالطبع، ولا يستبعد أن تكون لفقت عن قصد قصة الحلم بالكامل للإيقاع بزوج أبنتها بعد أن أيقنت بأنه القاتل، أو أن يكون الضغط النفسي الذي ولدته الشكوك والهواجس المتعلقة بطريقة موت أبنتها قد تراكم في عقلها الباطن إلى درجة الهذيان والوهم فجعلها تتخيل رؤية أبنتها والحديث معها.

يبقى هناك لغز واحد، فحتى لو افترضنا جدلا بأن السيدة هيستر لفقت قصة الحلم بالكامل، وهو أمر لا أستبعده أنا شخصيا، لكن المحير في قصتها هو كيف علمت بأن أبنتها ماتت خنقا وبأن رقبتها كانت مكسورة ؟!.

ما رأيك أنت عزيزي القارئ ؟ هل تصدق بحقيقة هذه القصة وهل تؤمن بأن الأموات ممكن فعلا أن يتصلوا بالأحياء عن طريق الأحلام ؟ هل مررت بتجربة مماثلة ؟ أم تراك تنكر إمكانية حدوث ذلك جملتا وتفصيلا ؟.

على العموم لا تتعجل الرد، أنتظر الجزء الثاني من هذا المقال قبل أن تحكم على الأمر، لأني عازم على مواصلة إدهاشك بقصص يصعب تصديقها، لكنها حقيقية وموثقة، انتظرني قريبا مع قصة الممرضة التي عادت من العالم الآخر لتوقع بقاتلها، وكذلك قصة الأم المقتولة التي أرشدت الشرطة إلى مكان جثتها المفقودة!.

لغز الويجا و العالم الآخر!

يحلم العديد من البشر بالتواصل مع العالم الآخر، يودون كثيرا لو يستطيعون معرفة مصير أحبائهم الذين فارقوا هذه الدنيا الفانية إلى العالم الآخر، ماذا حدث لهم يا ترى بعد الموت ؟ وأين انتهى بهم المطاف ؟ .. أسئلة حائرة لا تجد أمامها سوى صمت القبور المطبق، فالموتى كما تعلم عزيزي القارئ لا يثرثرون كثيرا، ربما لأنهم حائرون مثلنا في إيجاد وسيلة لإيصال أصواتهم إلى عالمنا. غير أن سكوت الموتى الأزلي لم يفت في عضد بعض الفضوليين الذين راحوا يفتشون عن وسائل للاتصال بالعالم الآخر، وقد ظهرت بالفعل العديد منها عبر التاريخ، لكن معظمها للأسف كان صعبا ومعقدا ومخيفا، باستثناء لوح الويجا، الذي يمكن تشبيهه بالخلوي، فهو أيضا يحتوي أرقاما وحروف و "نعم" و "لا"، لكنه للأسف – ربما بسبب ضعف الشبكة! – غالبا ما يكون خارج نطاق التغطية!، وحتى عندما يتصل فمن المستحيل معرفة حقيقة المتكلم على الطرف الآخر من الخط، هذا طبعا إذا كان هناك اتصال أصلا ولم يكن الأمر برمته مجرد خدعة.

منذ فجر التاريخ، آمن البشر بوجود عالم آخر خفي لا تدركه أبصارهم في مكان ما تحت الأرض أو فوقها، ظنوا أن الحياة فيه تقتصر على الإلهة ومخلوقاتها الأثيرية الغامضة التي تنوعت أسمائها وصفاتها عبر العصور، وحسبوا بأنه يتداخل مع عالمنا ضمن نفس الحيز من الوجود مع احتفاظ كلا العالمين بخصائصه المادية وقوانينه الفيزيائية المختلفة كليا

عن تلك التي تحكم الآخر. أما فيما يختص بالعلاقة بين سكان العالمين، فقد أنقسم الناس فريقان، الأول مؤمن بانفصالهما التام وعجزهما عن رؤية بعضهما رغم وجودهما في نفس الحيز من المكان والزمان، في حين يرى الفريق الثاني بأن سكان العالم الآخر محجوبون عنا فقط نحن بني البشر لكنهم يستطيعون رؤيتنا وإدراك وجودنا.

أنها فكرة غريبة، وهي بصراحة مرفوضة من قبل أغلب العلماء، هذه حقيقة ينبغي ذكرها، فالعلم ذو طبيعة مادية، يؤمن بالحجم والكتلة والوزن والارتفاع .. الخ، أي بالأمور التي تدرك وتقاس ويمكن إخضاعها للدرس والاستقصاء، أما الغيبيات فهي عصية على الإدراك ولا يمكن قياسها، لهذا يرفضها العلم ويعتبرها مجرد خرافة، لكن هذا الرأي العلمي الصارم تجاه الغيبيات لا يشفي غليل معظم الناس ولا يقدم لهم تفسيرات مقنعة فيما يختص بأيمانهم بالروح والأشباح والجن والعفاريت والشياطين .. الخ، لذا يلجأ أغلبهم إلى الروحانيات، فهي الوحيدة التي تقدم أجوبة شافية لأسئلتهم الحائرة حول تلك الكائنات الخفية والسبب الذي يجعلها تطل برؤوسها في عالمنا من حين لآخر لتشيع بيننا جوا رهيبا من الرعب والهلع ؟ أعني هنا قصص الجن والأشباح وتلبسها بالبشر وحكايات البيوت المسكونة.

السبيل إلى العالم الآخر

القدماء حدثونا عن وجود سبل موصولة تربط عالمنا بالعالم الآخر، لكنها ليست مشرعة تماما، بل تقطعها بوابات سحرية طالما حذرونا من الاقتراب منها والعبث بأقفالها والسعي لولوج العوالم السرية القابعة خلفها،

لأنهم تعلموا بالتجربة بأن تلك الأبواب الموصدة والحجب المسدلة غالبا ما تنجلي عن شرور وويلات نحن البشر في غنى عنها في عالمنا المتخم أصلا بأنواع البلاء.

غير أن جميع النواهي والتحذيرات لم تنفع في كبح جماح الإنسان ورغبته التواقة للاستكشاف، فذلك الفضول الغريزي الذي سبق أن دفع بأبينا آدم إلى عصيان ربه والاقتراب من الشجرة المحرمة التي نهاه عنها لينتهي به الأمر مطرودا منبوذا إلى الأرض .. ذلك الفضول القديم نفسه دفع بعض الناس إلى ممارسة السحر والشعوذة لولوج بوابات العالم الآخر واستغلال سكانه طمعا في الحصول على نبوءات مستقبلية وامتلاك قوى خارقة، وبالمقابل سمحوا لكائنات البعد الآخر بالولوج إلى عالمنا، وبعضها كان مخيفا وشريرا وحاقدا إلى أبعد الحدود.

لوح الويجا

ولوج بوابات العالم الآخر ليس أمرا سهلا كما يحسب البعض، فهي مقفلة وموصدة بإحكام، وعبورها هو أشبه بعملية فتح بريدنا الالكتروني أو حسابنا المصرفي، فبدون الرمز يستحيل الدخول، والأمر نفسه ينطبق على البوابات، فهناك وسائل وطرق خاصة يستخدمها السحرة والوسطاء الروحيون من أجل فك رموزها، ويمكن اعتبار لوح الويجا (Ouija) كأحد أبسط تلك الوسائل وأكثرها شيوعا وانتشارا.

فكرة الويجا تعود في جذورها إلى الصين القديمة، حيث كان كهنة الديانة الطاوية يستعملون أسلوب الكتابة التلقائية (Fuji) للاتصال بعالم

الأرواح، كان الكاهن يتلو صلواته ثم يمسك بعصا ويترك ليده العنان لتخط ما تشاء من الحروف والكلمات فوق الرمل، زاعما بأن الأرواح هي التي تحرك العصا من أجل إيصال رسائلها من العالم الآخر. وعلى نفس المنوال ظهر عبر العصور العديد من الوسطاء الروحيون الذين زعموا بأن أرواح الموتى والجن تتلبس أجسادهم لتوصل رسائلها على لسانهم أو تخطها على الورق بأيديهم. وربما بوحي من هذه المزاعم والادعاءات، وبسبب شغف الناس وولعهم الكبير بقصص الأشباح، أخترع الأمريكي أليجه بوند في عام ١٨٩٠ لعبة منضدية أسماها الويجا، أشتق أسمها من دمج كلمتي "نعم" بالفرنسية والألمانية، وسرعان ما ذاع صيت هذه اللعبة كوسيلة مبسطة وسهلة للاتصال بالعالم الآخر من دون الحاجة إلى تعلم الأساليب الصعبة والمعقدة والمخيفة التي يستخدمها الوسطاء الروحيون لتحضير الأرواح والتواصل معها، فاستخدام الويجا لا يتطلب في الحقيقة سوى القدرة على قراءة الحروف الأبجدية والأرقام الصحيحة.

طريقة لعب الويجا

سر نجاح الويجا يكمن – كما أسلفنا – في بساطتها، فممارستها لا تتطلب أية خبرات أو تجهيزات وهي ميسرة للجميع. لوح اللعب الرئيسي مستطيل الشكل، عادة ما يصنع من الخشب – يمكن أن يصنع في المنزل من المقوى – وقد خطت على صفحته جميع الحروف الأبجدية إضافة إلى الأرقام من صفر إلى تسعة، وفي زاويا اللوح نقشت أربعة كلمات هي (نعم – لا – مرحبا – وداعا).

اللعب يتم بواسطة مؤشر على هيئة القلب مصنوع من الخشب وفي وسطه ثقب لإظهار الحروف والأرقام – يمكن صناعته من المقوى أو استعمال قدح بلاستك عادي – يتم تحريكه فوق اللوح بواسطة أصابع اللاعبين.

يسمح لأربعة أشخاص بالمشاركة في لعب الويجا، والمفضل أن يكونوا ثلاثة، لكن هذا لا يعد شرطا، إذ يمكن لعب الويجا بواسطة شخصين فقط، ويمكن أن يلعبها الإنسان بمفرده، لكنه خيار غير محبذ، فهناك نصيحة قديمة تقول : "إياك ولعب الويجا بمفردك .. لا تفعل ذلك أبدا!".

بالنسبة لمكان اللعب فلا توجد شروط محددة، يمكن اللعب في أي مكان، لكن يستحسن توفير الجو الملائم لتحضير الأرواح، كاللعب في حجرة هادئة وتحت إضاءة خافتة – يفضل ضوء الشموع –. وبالنسبة لوضعية اللوح عند اللعب فهناك خيارات عدة، فإذا كان عدد اللاعبين أثنين فقط فالمفضل أن يجلسا وجها لوجه متقابلين وهما يضعان اللوح في حجرهما، أما إذا كان عدد اللاعبين أكثر من أثنين فيمكن وضع اللوح فوق منضدة، وكذلك يمكن وضعه على الأرض.

قواعد اللعب بسيطة جدا، أولا يجب اختيار أحد اللاعبين ليكون عريف الجلسة، وهو اللاعب الذي سيقوم بطرح جميع الأسئلة، وطبعا يفضل أن تهيأ الأسئلة وتكتب على ورقة قبل الشروع باللعب. بعد ذلك على اللاعبين وضع أصابعهم على المؤشر الخشبي، يجب أن تكون أصابعهم

مسترخية وأن لا يضغطوا على المؤشر بقوة، ثم يقوم عريف الجلسة بطرح السؤال التالي : "هل هناك روح معنا في الحجرة الآن ؟".

الجواب قد يأتي فورا أو يتأخر لبرهة أو قد لا يأتي أبدا، وفي كل الأحوال على اللاعبين عدم محاولة دفع أو تحريك المؤشر بالقوة، بل عليهم أن ينتظروه حتى يتحرك ويقود أصابعهم فوق اللوح من تلقاء نفسه، فإذا توقف المؤشر فوق كلمة نعم فهذا يعني وجود روح في الغرفة، وهنا سيقوم عريف الجلسة بطرح المزيد من الأسئلة، وستأتي الردود عن طريق حركة المؤشر، وهذه الحركة قد تكون بطيئة أو سريعة، وقد تكون بصورة نفي أو إيجاب فقط عن طريق وقوف المؤشر فوق كلمتي نعم أو لا، أو قد تكون على شكل جمل وكلمات تتشكل من مجموع الحروف والأرقام التي يقف فوقها المؤشر.

ولتبسيط الفكرة دعونا نتخيل ثلاثة أشخاص يتحلقون حول لوح ويجا واضعين أصابعهم على المؤشر ويقوم أحدهم بطرح الأسئلة التالية :

- عريف الجلسة : "هل هناك روح معنا في الغرفة ؟" .. يتحرك المؤشر نحو كلمة "نعم".

- عريف الجلسة : "هل هي روح رجل أم امرأة ؟" .. يتحرك المؤشر فوق الحروف التالية "ر" - "ج" - "ل"، أي إن الروح تعود لرجل.
- عريف الجلسة : "في أي سنة فارقت هذه الروح الحياة ؟" .. يتحرك المؤشر فوق الأرقام التالية : "١" - "٩" - "٤" - "٣" أي أن الشبح يعود لميت فارق الحياة عام ١٩٤٣.

ويستمر اللعب هكذا حتى تنتهي اللعبة أخيرا عند وقوف المؤشر فوق كلمة "وداعا"، مما يعني مغادرة الشبح للحجرة.

الحذر يقيك الخطر

هناك بعض النواهي والمحاذير المهمة التي ينبغي تذكرها عند لعب الويجا، بعضها عام ويشتمل على التحذيرات التي دأب على أطلاقها العديد من الروحانيين ورجال الدين والتي تنهى بشدة عن لعب الويجا باعتبارها شرا مطلقا وسبيلا شيطانية خطيرة يمكن أن تؤدي بلاعبها إلى ما لا تحمد عقباه.

وهناك أيضا نصائح ومحاذير خاصة بطريقة وأسلوب اللعب، وهي نصائح يجب على كل لاعب أن يضعها في حسبانه ونصب عينيه عند لعب الويجا، وأهم هذه النصائح هي :

– لا تلعب بمفردك أبدا، فالاعتقاد السائد هو أن كل الكائنات الأثيرية التي تأتي عبر الويجا تكون شريرة وحاقدة، وعليه فأن وجود عدة لاعبين معا سيكون بالطبع أكثر أمنا في مواجهة تلك الكائنات وردعها عن محاولة التلبس والإيذاء.

– يستحب بدء الجلسة بالتعوذ من الشيطان، حيث يقوم اللاعبون بإمساك أيدي بعضهم على شكل حلقة ثم يدعون الله أن يدرأ عنهم الجن والشياطين والأرواح الشريرة.

- يستحب وضع قطعة معدنية فضية فوق اللوح، فهناك اعتقاد ضارب في القدم حول خاصية الفضة كسلاح فعال ضد قوى الشر والظلام.

- لا تستعجل في الحصول على الأجوبة، أصبر وأنتظر، فالويجا بحاجة لفترة من الإحماء قبل أن تنطلق!.

- لا تسأل أبدا عن الله أو عن وجود الخالق، لا تفعل ذلك أبدا، فقوى الشر والظلام تكره بشدة فكرة وجود الله، وقد يؤدي تذكيرها بهذا الأمر إلى عواقب وخيمة فيجن جنونها وتبدأ بتكسير وتحطيم كل شيء حولها.

- لا تطرح أسئلة سخيفة من قبيل : "متى سأموت ؟" ولا تصدق كل ما يقوله اللوح، فإذا أجابك اللوح : "خلال ستة أشهر" فهذا لا يعني قطعا بأنك ستموت حقا خلال ستة أشهر، لكنك المؤكد هو أنك ستعيش في جحيم من الرعب والأرق لمدة ستة أشهر، وقد تموت فعلا من شدة القلق!، لذا لا تطرح هذا النوع من الأسئلة، فالحياة والموت هي من شأن الخالق وحده.

- لا تترك اللعب أبدا قبل مغادرة الروح أو الجن للحجرة، ويكون ذلك بوقوف مؤشر اللعبة فوق كلمة "وداعا"، وبخلاف ذلك قد يتعرض اللاعب المخالف إلى لعنة مدمرة وقد تطارده الأرواح الغاضبة لتحيل حياته إلى جحيم لا يطاق. وفي حالة شعرت بخوف شديد أو توجب عليك مغادرة الحجرة لسبب ما فحرك المؤشر أولا نحو كلمة وداعا ثم قل : "سوف نغادر الآن .. أمضي لشأنك بسلام" ثم أغلق اللوح وغادر.

- لا تغش ولا تسكت على الغش، فإذا أحسست بأن احد اللاعبين يقوم بتحريك وتوجيه المؤشر عمدا نحو حروف وأرقام معينة فعليك وقف اللعب في الحال.

- يقال بأن لوح الويجا لا يتجاوب إلا مع الأشخاص المؤمنين بالعالم الآخر وبقدرات اللوح في التواصل، أما المشككين والملحدين وأولئك الذين يلعبون الويجا من باب السخرية والهزل فنادرا ما يتجاوب اللوح معهم. لذا أحرص على اختيار نوعية شركائك في اللعب.

- أخيرا لا تتوقع أن تصطاد روحا بلوحك منذ أول جلسة، فقد لا يحدث تواصل أبدا.

الويجا .. الجانب المشرق

منذ ظهور لوح الويجا بالشكل الذي نعرفه عليه اليوم، أي قبل أكثر من قرن من الزمان، انتشرت بين الناس عبر السنين العديد من القصص حول اللوح وقدراته الخارقة، بعضها أتسم بالكثير من الغرابة والإبهام، مثل قصة مبنى برادبيري الشهير في لوس انجلوس التي جرت وقائعها في أواخر القرن التاسع عشر، حيث راودت المليونير الأمريكي لويس برادبيري رؤيا ضبابية كالحلم شاهد خلالها بناية فخمة تنتصب بشموخ عند احد تقاطعات الطرق الرئيسية في مدينة لوس انجلوس، المليونير العجوز قرر تحويل حلمه إلى حقيقة، فعرض فكرة تشييد بناية مشابهة لما رآه في الحلم على رسام مغمور أسمه جورج ويمن كان يعمل في احد المكاتب الهندسية، ويمن لم يوافق على العرض فورا لأنه خشي من الفشل بسبب خبرته

المتواضعة في مجال الهندسة والبناء، فألتمس مهلة عدة أيام ليتداول الأمر مع زوجته، ولأن الزوجين ويمن كانا من أشد المؤمنين بالروحانيات وبقدرات لوح الويجا، لذا سارعا إلى لوحهما الخاص لاستشفاف مستقبل المشروع ومدى نجاحه، وقد حمل لهما اللوح الرسالة التالية :

"مارك ويمن يقول .. وافق على المشروع .. سوف يكون ناجحا".

ومارك ويمن هذا لم يكن سوى شقيق جورج الأصغر الذي مات قبل ست سنوات!. وطبعا لم يتردد جورج للحظة في الأخذ بنصيحة شبح شقيقه، فوافق فورا على تولي المشروع، وبالفعل حقق نجاحا منقطع النظير في مهمته فشيد بناية فاخرة ذات خمسة طوابق ظلت لعقود طويلة معلما مميزا وبارزا من معالم لوس انجلوس، زارها الكثير من المشاهير وتم تصوير العديد من الأفلام في رحابها ولا تزال تنتصب في مكانها حتى يومنا هذا حيث يزورها سنويا الكثير من السياح المولعين بالأبنية القديمة وقصصها الغريبة.

من القصص الشهيرة والعجيبة الأخرى، والتي سبق أن تطرقنا لها بالتفصيل، هي قصة السيدة بيرل كورن التي جلست تلاعب جارتها الويجا في نهار يوم صيف حار من عام ١٩١٢. السيدة كورن لم تكن تؤمن بقدرات الويجا، لكن اللوح فاجأها وحمل لها روحا حقيقية لفتاة عاشت في انجلترا خلال القرن السابع عشر ثم هاجرت لاحقا إلى أمريكا لتلاقي حتفها على يد الهنود الحمر، هذه الفتاة الشبح زعمت بأن أسمها هو بيشنز وورث، وقد تبين لاحقا بأنها لم تكن مجرد روح هائمة ومنسية في عالم

البرزخ، لكنها أيضا شاعرة مفوهة ما فتئت تنفث قصائدها على لسان السيدة كورن لسنوات طويلة حتى لمع أسمها كشاعرة أمريكية مرموقة وصدر لها ديوان شعري مطبوع!.

الويجا .. الجانب المظلم

قد تكون القصص والأحداث أنفة الذكر هي خير تجسيد للجانب المشرق والممتع للوح الويجا، فما أروع أن نتصل بالعالم الآخر لنتحدث مع تلك الكائنات الخارقة التي طالما أثارت فضولنا، كالجن والأشباح، لنعرف عنها أكثر، ولنزداد يقينا بوجود حياة أخرى بعد الموت، إنها تجربة روحانية مثيرة حقا وقد يود أكثرنا خوضها، وما الضير في ذلك طالما إن تلك كائنات ستعود أدراجها إلى عالمها في نهاية اللعبة وتتركنا بسلام .. أليس كذلك ؟.

كلا عزيزي القارئ .. الأمر ليس بهذه البساطة .. فنحن في النهاية لا نعرف شيئا عن تلك الكائنات، نجهل طبيعتها ولا نملك أي دليل على صحة ما تلقيه إلينا من جمل وكلمات، نحن في الواقع عاجزون تماما عن إدراك حقيقتها لأنها محجوبة ومتوارية عن أبصارنا تماما، بإمكانها أن تخدعنا وتلفق من الحديث ما تشاء، فقد تخبرنا مثلا بأنها روح شخص ميت بينما هي في الحقيقة كائن وموجود شرير يسعى إلى إيذائنا، وقد توهمنا برحيلها بعد انتهاء اللعب بينما هي لا تزال موجودة معنا في الحجرة تحاول النيل منا والتلبس بأجسادنا. وهناك بالفعل العديد من القصص حول هذا الجانب المظلم والمخيف للويجا، أمور فضيعة وقعت لبعض الناس بسببها،

منهم من أصيب بالجنون وانتهى به الأمر إلى المصحات العقلية، كما حدث في عام ١٩٢٠ حين تصدرت بلدة صغيرة في كاليفورنيا تدعى إل سيريتو عناوين الصحف بعد أن أصيب قسم من سكانها بالجنون المطلق بسبب الويجا، الشرطة ألقت القبض على سبعة رجال فقدوا عقلهم تماما، وعثروا على فتاة في الخامسة عشر من عمرها وهي عارية تماما وقد بررت خلع ثيابها بالرغبة في تعزيز قدرتها على التواصل مع الأرواح. موجة الجنون هذه امتدت في الأيام اللاحقة لتطال المزيد من السكان، أحدهم كان ضابط شرطة خلع ملابسه وراح يرقص داخل أحد البنوك المحلية. المسئولون في البلدة سارعوا إلى عقد اجتماع عاجل لتدارك الأمر فقرروا استدعاء طبيب نفسي لفحص سلامة أهالي البلدة من الناحية العقلية كما فرضوا حضرا شاملا على بيع وتداول واستخدام الويجا.

أغلب حالات الجنون والاضطرابات العقلية التي يسببها لوح الويجا يمكن أن نعزوها إلى ظاهرة التلبس، أي تلبس الكائنات التي يجلبها اللوح بأجساد البشر، ولعل فلم (The Exorcist) الذي يعد واحدا من أشهر الأفلام في تاريخ سينما الرعب هو خير مثال على هذه الحالة، فالفلم مقتبس عن أحداث حقيقية كان بطلها فتى في الرابعة عشر من عمره يدعى روبي عاش مع والديه في بلدة صغيرة ومغمورة في ولاية ماريلاند الأمريكية في أربعينيات القرن المنصرم. روبي كان متعلقا جدا بإحدى خالاته، وكانت هذه الخالة تعمل كوسيطة روحية، وقد أهدته في إحدى المناسبات لوح ويجا، فطفق الفتى يقضي جل أوقاته في اللعب على هذا اللوح بمفرده، مخالفا بذلك القاعدة الأولى من قواعد لعب الويجا والتي

تقول : "إياك أن تلعب لوحدك!". وبالفعل سرعان ما بدئت الأحداث الغريبة تتوالى في منزل روبي .. أصوات مجهولة المصدر .. أثاث يتحرك من تلقاء نفسه .. أبواب ونوافذ تفتح وتغلق لوحدها .. الخ .. والأسوأ من كل ذلك هو التغيرات المخيفة التي بدأت تطرأ على تصرفات وسلوك روبي نفسه، وحين لم ينفع أي علاج في أصلاح سلوك الفتى الصغير، بدأ والديه يشكان في تلبس الجن بجسده فأخضعاه لجلسات طرد أرواح طويلة، جلسات شهدت أمورا وأحداثا مرعبة، لكنها لحسن الحظ انتهت إلى تخليص الفتى من معاناته.

قوى اللوح الشريرة قد تقود أيضا إلى ما هو أسوأ من الجنون، فعلى سبيل المثال أقدمت فتاة في الخامسة عشر من العمر تدعى ماتي تورلي على إطلاق النار من مسدس على والدها فأردته قتيلا في عام ١٩٣٣، الفتاة اقترفت جريمتها بعد أن لعبت الويجا مع أمها التي كانت تريد التخلص من زوجها لكي يخلو لها الجو فتتمكن من الزواج بعشيقها راعي البقر، لوح الويجا أخبر ماتي بأن عليهما أن تقتل والدها ووعدها بالإفلات من العقاب. ماتي باغتت والدها في اليوم التالي بينما كان ينقل الحليب من الحظيرة، أصابته مرتين في ظهره فسقط صريعا يتخبط في دمه، الشرطة ألقت القبض على الفتاة وأمها، تم سجن الأم لفترة قصيرة بتهمة التحريض على القتل، أما الابنة القاتلة فقد قضت عدة شهور في مدرسة أصلاحية ثم عادت لتعيش مع أمها بعد أطلاق سراحها.

من القصص العجيبة الأخرى في هذا المجال هو ما حدث في ليلة ما من عام ٢٠٠١ حين أصيبت جدة عجوز تدعى كارول سو إلفاكير بموجة

جنون هستيرية أثناء لعبها الويجا مع أبنتها وحفيدتيها، العجوز الواهنة انقلبت فجأة إلى وحش كاسر فطعنت زوج أبنتها بالسكين خلال نومه وحاولت أيضا طعن حفيدتها الصغرى ذات العشرة أعوام لكن أبنتها تمكنت من انتزاع السكين من يدها وقامت بإخفائه، الابنة حاولت التستر على أمها، اصطحبتها بالسيارة برفقة الحفيدتين وغادرت المنزل تاركة وراءها زوجها الجريح لكي ينزف حتى الموت.

جنون الجدة لم ينتهي بمغادرة المنزل، إذ لم تلبث أن باغتت أبنتها خلال قيادتها للسيارة فحرفت المقود عن مساره وتسببت بانقلاب السيارة في محاولة لقتل الجميع، لكنهم نجوا من الموت بأعجوبة ولم يصابوا سوى ببعض الكدمات والجروح السطحية فقط، غير أن تلك الجروح لم تمنع العجوز من مواصلة محاولاتها المحمومة لقتل حفيدتيها، هذه المرة قامت بسحب حفيدتها الكبرى من السيارة المقلوبة ودفعتها نحو الطريق العام المكتظ بالسيارات المسرعة في محاولة لقتلها دهسا، لكن الفتاة المذعورة تمكنت من الإفلات من قبضة جدتها.

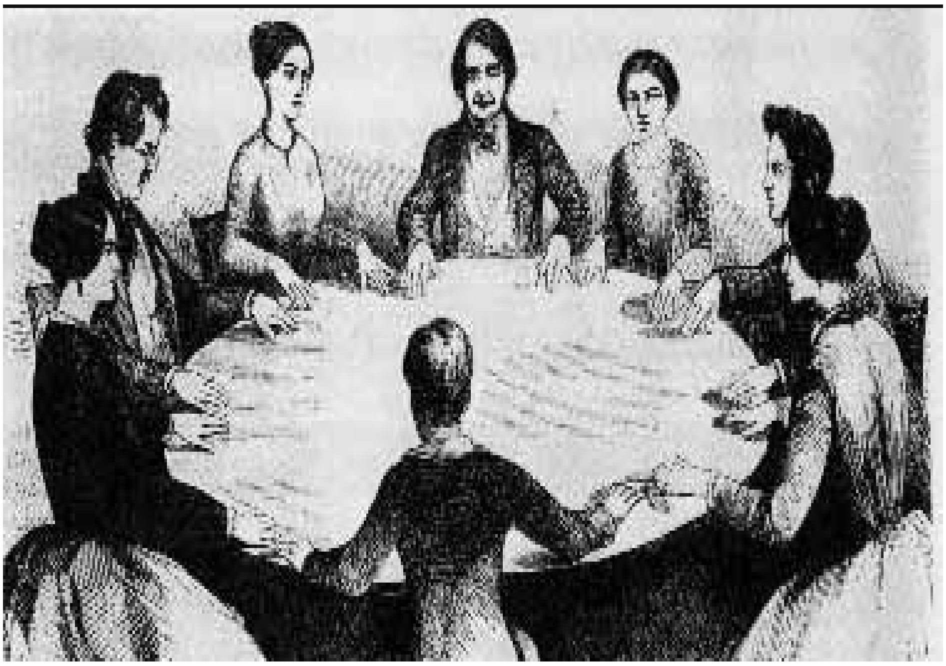
أخيرا وحين باءت جميع محاولاتها لقتل الحفيدة بالفشل، قامت الجدة العجوز بخلع ملابسها ثم قفزت من فوق سور الطريق السريع وركضت بسرعة مدهشة – بالنسبة لامرأة في سنها – صوب الغابة حيث عثرت عليها الشرطة هناك بعد عدة ساعات في حالة مزرية ونقلتها إلى المستشفى.

أقارب وأصدقاء الجدة وصفوها لاحقا للشرطة والصحفيين بأنها امرأة رزينة ومتزنة لم يعرفوا عنها سابقا أي تصرفات غريبة أو شاذة، كما أن الفحص الطبي أثبت خلو دمها تماما من الكحول أو المخدرات. الجدة قالت خلال محاكمتها بأنها سمعت صوتا يدوي في رأسها أثناء لعب الويجا في ليلة الحادثة ويحضها على قتل زوج أبنتها لأنه شرير، كما ألح الصوت عليها في قتل حفيدتيها المراهقتين لأنهما شريرتان مثل والدهما!.

بوابة سحرية .. أم مجرد خدعة رخيصة ؟

غني عن القول بأن المولعين بالويجا والمؤمنين بقدراتها موقنين بأن الأرواح هي التي تحرك أصابعهم لا إراديا فوق اللوح لكي تجيب على أسئلتهم الحائرة، أما العلماء والباحثين القلائل الذين اهتموا بدراسة الويجا فيقولون بأنها مجرد خدعة رخيصة الهدف الأساسي منها هو جني المال عن طريق الضحك على ذقون المغفلين والسذج من المولعين بقصص الأشباح. وبحسب هؤلاء الباحثين فأن مؤشر الويجا يتحرك فوق اللوح بواسطة أصابع اللاعبين طبقا لرغباتهم الداخلية حتى ولو بدا الأمر كأن المؤشر يتحرك بفعل قوى خارجية غير مرئية، فلولا أصابع اللاعبين لما تحرك المؤشر قيد أنملة.

ممارسة لعبة الويجا



فهرس